روايات مصرية للجيب

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

16



عملية .. غضب المحيط

طباعة ونشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

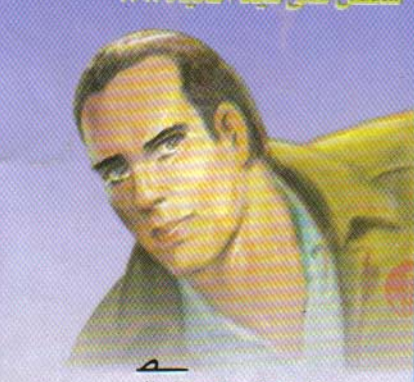
ت : ٥٩-٨٤٥٥ - ٩٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٦٨٣٧٠٠٢

عملية .. غضب المحيط

احذر المحيط عندما يغضب، فإنه يغضب بقوة لا تبقى ولا تذر، تثور ثائرة عواصف وأمواج ورعود وبروق، لا ينجو منها إلا ذو حظ عظيم، والويل - كل الويل - لمن يستهين بغضبته ..

كل ما تستطيع فعله إزاء غضب المحيط، أن تثق بأنه سيهدأ ولو بعد حين، لكنك - وقتها - لا تستطيع الوثوق أبدا بأنك ستظل على قيد الحياة .. !!



الثمن فى مصر ٢٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم



د . محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

*****

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



مطابع سلاح التلميذ

العدد القادم
العملية رقم ١٧

القسم الأول

« يتكون من ثلاثة فصول ، يحوى كل فصل منها حدثين منفصلين يتمان فى زمنين مختلفين ! »

★ ★ ★

١ ـ قلب المحيط ..

هدرت المروحية فى قلب سماء ليلية سوداء ، لم يفلح ضوء المصباحين الأماميين فى تبديد عتمتها الرهيبة ، ومن أعماق الصمت المخيم فى داخلها تصاعد هتاف القائد :

ـ أعتقد أننا قد وصلنا إلى النقطة المبتغاة ..

اختلس قائد المروحية ـ بعد هتافه ـ نظرة سريعة إلى الراكبين فى الخلف ، أحدهما شاب طويل الشعر أخضر العينين له لحية دائرية شقراء حول فمه ، ينظر عبر الزجاج إلى أمواج المحيط السوداء فى الأسفل ، والآخر ـ بالأحرى الأخرى ـ شابة ذات ملامح جامدة تعمل على حاسوب نقال موصل عبر هاتف خلوى إلى الأقمار الصناعية ، ثم إن القائد عاد ينظر إلى النقطة المضيئة باللونين الأحمر ، والأبيض ؛ فى قلب المحيط بالأسفل ..

ـ نعم ، وصلنا ..

همس بها الشاب وهو يلقى بنظرة خاطفة إلى نفس النقطة السفلية ، عبر الزجاج المجاور ، قبل أن يلتفت إلى الشابة الجالسة بجواره من الناحية الأخرى ، التى انعكس

وهج شاشة الحاسوب الكريستالية فوق عدستى نظارتها ، وهى لاتزال منهمكة فى العمل دون أن تنطق بكلمة أو تجود بالتفاتة ..

قال قائد المروحية بلهجة تقريرية ، محافظًا على ارتفاع نبرة صوته إلى حد الزعيق :

ـ سندنو الآن إلى الارتفاع المناسب للهبوط !

وبدأت المروحية تدنو بالفعل ، متجهة فى خط مستقيم نحو النقطة المضيئة فى الظلام بين الأمواج الرائقة ، حتى توقفت فى الهواء على ارتفاع أمتار قليلة فوق سطح الماء الساكن ، ليظهر من هذا الارتفاع الضئيل أن تلك النقطة المضيئة ليست سوى يخت كبير لا يتحرك ..

نهض الشاب داخل المروحية ، وتردد قبل أن يهمس للجالسة بجواره :

ـ إلى لقاء ، اهتمى بنفسك جيدًا ..

نظرت إليه عيناها الملونتان من خلف زجاج النظارة ، وعادت إلى حاسوبها هامسة بدورها فى لهجة لا تحمل انفعالاً ما :

ـ أنت من يجب عليك الاهتمام بنفسك ..

ابتسم الشاب ، ومن فوره اتجه نحو باب المروحية ليفتحه ، فاندفع تيار قوى من الهواء البارد كاد يعصف به لولا وقفته المتماسكة ، التى أتقنها من تمرسه فى الأجواء العالية منذ أزمان بعيدة ، ثم إنه مال بجسده دافعًا سلمًا من الحبال لأسفل ..

ألقى بنظرة أخيرة على اليخت بالأسفل ، ورأى على متنه بعض الأشخاص الذين لا تظهر ملامحهم بسبب الارتفاع والظلمة ، ثم تنهد وبدأ فى الهبوط ..

على ظهر اليخت ـ وعند مقدمته ـ استقبلته ثلاث فوهات لمدافع آلية مصوبة نحوه ، يحملها ثلاثة عمالقة مفتولى العضلات متجهمى السحن ، تابعته هذه الفوهات فى حرص وهو يهبط رويدًا رويدًا ، حتى قفز مستقرًا بينهم فى رشاقة تليق بمحترف ..

ـ مرحبًا يا رجال ..

قالها الشاب وشعره الطويل يتطاير فى الهواء ، محاولاً إضفاء أكبر قدر من المرح على لهجته المتوترة ..

ـ .. جئت حسب الموعد المتفق عليه ..

لم يجاوب حديثه بالإنجليزية السليمة أحد منهم ، وأنزل أحدهم سلاحه قبل أن يتجه نحو الشاب فى تؤدة واثقة ، ويشرع فى تمرير راحتيه الكبيرتين على شتى مناطق جسده ليتأكد من خلوها من أى سلاح كان ..

وقد كان ..

تراجع الضخم بظهره وهو يومئ لزميليه بأن الرجل أعزل :

ـ الرجل نظيف ..

قال الشاب وهو ينزل ذراعيه المفرودين إلى جواره :

ـ أحرص على الاستحمام باستمرار ..

قال الرجل الذى فتشه بعد لحظة صمت :

ـ تمتلك حسًا جيدًا للدعابة ، سيد (جزفسكى) .. حتى فى أحلك الظروف كما هو واضح !

بدا صوت الشاب المدعو (جزفسكى) أكثر توترًا من ذى قبل وهو يقول :

ـ أحاول فقط ألا أموت من الرعب يا صديقى ..

أشار إليه الرجل بمدفعه قائلاً فى لهجة شبه آمرة :

ـ اتبعنى إذن ، وحافظ على محاولاتك ألا تموت ..

لم يجب (جزفسكى) ، وسار فى إثر الضخم على متن اليخت الكبير نوعًا ، بحذاء سور خفيض يطل على الجانب الذى تضربه الأمواج من اليخت كأنها تلاعبه ، وقد تبعه الرجلان الآخران مشهرين فوهتى مدفعيهما فى ظهره تمامًا ، بينما ابتعدت المروحية بعيدًا ، وتلاشى هديرها فى كبد السماء ..

عندما بلغوا بابًا جانبيًا دفعه الضخم الذى يتصدرهم بقبضته فانفتح ، وهبطوا جميعًا درجات هابطة إلى قمرة سفلية مؤثثة بالرياش الفاخر ، إلى الحد الذى أثار دهشة (جزفسكى) وجعله يغمغم فى لهجة شبه متهكمة :

ـ هل هذه هى الـ (تيتانيك) أم ماذا ؟!

ـ كلا يا فتى ..

انبعث الصوت الصارم من أقصى القمرة ، حيث الكرسى المتأرجح و ..

ـ .. الفارق بين يختى والـ (تيتانيك) ..

والرجل البدين الجالس فوقه ، ذى الوجه المربع المفعم بالتجاعيد والترهلات مما يشى بتجاوزه الستين ، والملابس الأنيقة إلى حد الافتعال ، والسوار الذهبى اللامع حول المعصم الأيسر ، بالحرفين البارزين (R. P) !

ـ .. إن يختى لن يغرق فى قلب المحيط أبدًا ..

اتسعت عينا (جزفسكى) وهو يحدق فى الجالس يهتز على الكرسى ، وهتف فى ذهول متسائلا :

ـ السيد (روى باور) بنفسه ؟!

أشاح (روى باور) بذراعه المكتنز وهو يهتف فى ضجر ، بينما يده الأخرى تلاعب كلبًا مستكينًا إلى جواره من فصيلة (البولدوج) ، حول عنقه طوق ذهبى يحمل حرف (T) :

ـ سئمت سماع هذه العبارة ..

غمغم (جزفسكى) وعيناه تتسعان أكثر :

ـ أكاد لا أصدق عينى !

عاد (باور) يشيح بذراعه ويهتف :

ـ وهذه العبارة أيضاً ..

وقبل أن يقول (جزفسكى) شيئًا آخر ، سارع (باور) يردف :

ـ .. لا أحب إضاعة الوقت يا عزيزى ، فالوقت من ذهب .. ولعلك تعلم ما الذى يعنيه الذهب بالنسبة لرجل أعمال مثلى ..

وجد (جزفسكى) نفسه يهز رأسه ويقول :

ـ بالتأكيد ، سيد (باور) .. بالتأكيد !

قال (باور) وهو يضيق عينيه ناظرًا إلى الشاب الواقف أمامه فى تأدب :

ـ وبمناسبة الذهب أيضًا ، أنت لا تجهل أننى قادر على قتلك الآن فى لحظة ، وإلقاء جثتك فى قلب المحيط بحيث تستقر فى أمعاء حوت جائع ، جراء ما سرقته من البنك الذى أمتلكه فى (قبرص) يا عزيزى .. أليس كذلك ؟!

هز (جزفسكى) رأسه فى تأييد أكبر ، وقال :

ـ بلى ، سيد (باور) .. لكن ..

أكمل عنه (باور) فى لهجة رهيبة :

ـ لكنى أنتظر أن أجد لديك مبررًا قويًا يمنعنى من أن أفعل ..

ازدرد (جزفسكى) ريقه فى صعوبة بالغة، وحاول أن يقول :

ـ إننى .. سأعيد .. كل ما .. أخذَته .. يا سيدى ..

ضحك (باور) ملء شدقيه، ثم قال :

ـ المسألة ليست نقودًا على الإطلاق يا عزيزى .. إنها مسألة كرامة لو جاز لنا أن نسميها كذلك .. الملايين التى سرقتها لا تمثل عجزًا كبيرًا فى ثروتى، لكن أن تسرق منى قرشًا واحدًا، ذلك يستدعى انتقامًا .. عقابًا لو استخدمنا مصطلحًا أكثر قانونية ..

ـ إننى .. إننى ...

اضطرب حديث (جزفسكى) من فرط الرعب، فحدق فيه (باور) قائلاً فى لهجة تقرير :

ـ لستَ غبيًا على الإطلاق يا (جزفسكى)، ولو كان اسمك الحقيقى كذلك .. أنت ذكى بما يكفى لكى تخترق أنظمة بنكى المزودة بأحدث الوسائل التأمينية، ولا أظن أن صحوة الضمير هى التى دفعتك للاتصال بى بعدها .. لابد أن لذلك سببًا قويًا، قد دفعك لكشف هويتك لى قبل أن أعثر عليك بنفسى، وإنى لفى شوق متلهف لمعرفة هذا السبب القوى ..

جاهد (جزفسكى) للتماسك وهو يقول :

ـ بالفعل، سيد (باور) .. هناك سبب ..

ـ ألا وهو ؟!

جاهد (جزفسكى) للتماسك أكثر وهو يقول :

ـ الأمر يتعلق بصفقة ..

عقد (باور) حاجبيه متسائلاً فى توجس :

ـ أى صفقة ؟!

ـ أجهل التفاصيل، ولكن ...

قالها (جزفسكى)، قبل أن يردف فى محاولة أخيرة للتماسك :

ـ .. الأمر يتعلق بصفقة الأسلحة المصدرة عن طريقكم إلى الشرق الأوسط ..

انعقد حاجبا (باور) أكثر حتى كادا يصبحا خطًا أسودًا كبيرًا ومتعرجًا فوق عينيه، وقد تحول التوجس فى داخله إلى يقين رهيب ..

يقين بكارثة !

★ ★ ★

ـ أعتقد أن الوقت قد حان يا عزيزتى ..

قالها الشاب ذو الرأس الحليق للشابة الجميلة التى ترتدى نظارة ، فى جلستهما إلى منضدة تطل على مياه النهر المتدفقة ، والغروب يلون الأفق بالنور والنار ..

ـ حان لفعل أى شىء ؟!

سألت الشابة وهو تضع كوب العصير على المنضدة ..

دارت رعشة اعترت يديها ، ولحسن حظها ظل وجهها الجامد جامدًا ، فيما قال الشاب محدقًا فى ملامحها بابتسامة إعجاب :

ـ للحديث فى الموضوع بصراحة ..

عادت تسأل ، وترتعد :

ـ أى موضوع ؟!

اتسعت بسمته :

ـ (دينا) ، هل حقًّا تجهلين عم أتحدث ؟!

ازدادت رعدتها :

ـ كن صريحًا وتحدث فى الموضوع بطريقة أكثر مباشرة يا (عمر) ..

ـ ليكن ..

قالها (عمر زهران) وهو يميل نحوها بجسده وعينيه ، ثم تابع متحدثًا فى الموضوع بطريقة أكثر مباشرة :

ـ أتحدث عن الزواج !

تجمدت (دينا واصف) فى جلستها أمامه ، ولما طال الصمت والجمود عاد (عمر) يصل ما انقطع من حديثه :

ـ .. إننى أعرض عليك الزواج عرضًا مباشرًا وصريحًا يا عزيزتى ، فما هو قولك ؟!

طال الصمت والجمود من جديد ، قطعه (عمر) بسؤال فيه بعض الدعابة :

ـ .. هل السؤال صعب إلى هذا الحد ؟!

هنا أجابته (دينا) فى جمودها المفزع :

ـ بالتأكيد ..

هز (عمر) كتفيه ، وقال بلهجة فيها بعض الدعابة :

ـ ليكن ، إنه سؤال إجبارى على أية حال !

فأجابته (دينا) بجمودها المفزع :

ـ أحتاج وقتًا للتفكير ..

بعض الدعابة :

ـ لا بأس ، المهم أن توافينى بالإجابة قبل انتهاء الوقت المحدد وإلا ألغى الامتحان !

ثم الكثير من الصدق ، بعد أن طال الصمت والجمود :

ـ .. (دينا) ، أعتقد أنك تعرفين عنى الكثير وأنا أعرف عنك الكثير .. كل ما أتمناه أن تمنحينى تصريحًا بالتسلل إلى قلبك ، ومشاركتك بقية العمر الآتى .. (دينا) ، إننى ...

ثم منتهى الصدق :

ـ .. إننى أحبك !

تنهدت (دينا) ، واشتعلت أعماقها بالنيران فيما ظل وجهها جامدًا كالمساء ..

لم ينقذها من ورطة الموقف إلى الرنين المتصاعد من هاتفها ..

ومن هاتفه ..

رنين الاستدعاء المميز ..

ابتسم (عمر) ناظرًا إليها وهو يقول :

ـ يطلبوننا معًا ..

قالت فى اقتضاب :

ـ أجل ..

نهض قائلاً بمزيد من الابتسام :

ـ دائمًا معًا ..

ولم تحر (دينا) جوابًا !

★ ★ ★

٢ ـ صفقة أسلحة ..

عندما توترت حركة كف (روى باور) وهى تمسح على ظهر كلبه الضخم المستكين ، فقد الأخير استكانته الخاملة وانتقلت إليه عدوى التوتر ، فبدأ فى إطلاق زمجرات خافتة وأخذ يلوى عنقه المكتنز فى ضيق وتململ ..

كان التوتر قد بلغ من (جزفسكى) هو الآخر مبلغه ، وقد أذكى الصمت من جذوة النيران حتى أن أيدى الحراس الثلاثة قد قبضت على المدافع الآلية فى حركات متشابهة لا إرادية ..

ـ أكمل ، هل ابتلعت لسانك ؟!

قالها (روى باور) وهو يتفحص ملامح محدثه الشاب ، الذى بدا ـ لدهشته المكبوتة ـ أكثر تماسكًا إلى حد ما ، وهو يقول :

ـ هذا كل ما هنالك ، سيد (باور) ..

كور (باور) قبضته فبدت ككرة سمينة من الصوف ، هوى بها فوق مسند مقعد الهزاز ـ الذى توقف عن الاهتزاز ـ هاتفًا فى حنق :

ـ أكره المراوغات الغبية ، قل ما لديك مرة واحدة أيها اللعين وإلا ...

تحفزت عضلات رجاله الثلاثة ، ورفع (جزفسكى) كفيه فى مواجهة الرجل الكبير هاتفًا :

ـ رويدك ، سيد (باور) .. رويدك .. سأخبرك بكل شىء أعرفه حتمًا ..

وقبل أن ينتظر ردًا ، انطلق الشاب مستطردًا :

ـ .. لا حاجة بى للقول إننى مخترق شبكات محترف ، من ذوى القبعات السوداء .. أرتزق من الهجوم على الشبكات لصالح البعض أو لصالحى ، والتحايل على المصارف ، وسرقة أرقام البطاقات الائتمانية ، وخلافه من جرائم إلكترونية ـ كما يصنف رجال المؤسسة أفعالى هذه ـ أجيد فعلها بحكم الهواية والدراسة و ...

قاطعة (باور) فى لهجة زاجرة :

ـ كفانا حديثًا عنك ، إننى لا أجهل ما تقوله بطبيعة الحال ..

ابتسم (جزفسكى) فى أعماقه بسمة لم تطف على بحيرة وجهه ، وعاد يستطرد فى جدية :

ـ عنــدما قمت بعمليــة اختــراق شـبكة البنـك القبرصى وتحويل الملايين العشرة مـن حسـاب وهمـى إلـى حسـابى الخاص فى بنك (اليونان) ، لم أكن أعرف أن البنـك ملكيـة خاصة للإمبراطور الاقتصادى الشهير (روى باور) ، الاسم الرنان فى عالم الأعمال والمال ، الذى يكفى ذكـر اسمـه فـى أى بقعة من كوكب الأرض لـ ...

قاطعه (باور) فى تأفف وقد ضاق به ذرعًا هذه المرة :

ـ من قال لك إننى لا أعرف من أكون ؟

أخذ (جزفسكى) يلوح بكفيه ويستطرد :

ـ فى الحقيقة يا سيدى ، إنها مقدمـات ضروريـة للدخـول فى صلب الموضوع ..

زفر (باور) ثم هتف ..

ـ أفضل الدخول فى صلب الموضوع دون مقدمات ..

هز (جزفسكى) كتفيه قائلاً :

ـ لقد دخلنا فى صلب الموضوع بالفعل ، سيد (بـاور) .. أنت قلتها بنفسك الآن ، كان يمكننى الفرار بالمبلغ الذى سـرقته من بنكك القبرصى دون أن أجازف بالكشف عن نفسى ..

رفع (باور) سبابته فى وجه محدثه :

ـ وهل كنت لأتركك ؟! كنت سأجدك ولو اختبأت فى آخر العالم .. كنت لأدركك ولو كنت فى بروج مشيدة !

بدا (جزفسكى) ـ وهو ما يثير الدهشة للمرة الثانية ـ رابط الجأش نوعًا :

ـ يبدو هذا الأمر صعبًا بعض الشىء يا سيدى ، إن تعقب آثار المخترقين المحترفين أمر صعب بعض الشىء ، لا أقول إنه مستحيل !

وبدا (باور) ـ مما لا يثير الدهشة على الإطلاق ـ عصبيًا مندفعًا :

ـ إن لدى مجموعة من أفضل الخبراء التقنيين فى العـالم يعملون لحسابى الخاص ، أدفع لهم أجـورًا طائلـة من أجل الإيقاع بأمثالك ..

قال (جزفسكى) بلا مبالاة لا تشوبها شماتة :

ـ هؤلاء الخبراء الذين هم الأفضل علـى مستوى العـالم لم يستطيعوا منعى من اختراق شبكة البنك ، ولم يستطيعوا أن يعثروا لى على أثر بعدها ، ولم يمنعونى من الحصول على

رقم هاتفك الخلوى الخاص جدًا ، سيد (باور) .. رقم الهاتف الذى حادثتك من خلاله صباح اليوم ، والذى لايعرفه فى العالم بأسره إلا قلة معدودة على أصابع اليدين ، منهم رؤساء دول و ...

احتقن وجه (باور) بالدم ، وهو يصيح مقاطعًا من جديد :

ـ سأقولها لك للمرة الأخيرة : أمقت المقدمات يا هذا ..

ـ ليكن ..

قالها (جزفسكى) ، ثم إنه استطرد فى هدوء يليق بموقع القوى :

ـ .. إننى لم آت إلى هنا على متن مروحية مستأجرة من مالى الخاص للثرثرة فى أمور لا تهم أحدًا ..

لحظة صمت ، ثم :

ـ .. بل أتيت من أجل الصفقة ..

توترت خلجات (روى باور) من جديد ، وتوتر كلبه (البولدج) معه أكثر وأكثر ، بينما تابع (جزفسكى) فى لهجته اللامبالية :

ـ .. صفقة الأسلحة التى تنوى تمريرها إلى مناطق الصراعات المشتعلة عبر الشرق الأوسط ، سيد (باور) !

صمت (باور) منتظرًا إياه أن يكمل ، فأكمل :

ـ .. صفقة الأسلحة هذه ، سيد (باور) معرضة لخطر الكشف ، هذا إن لم يكن قد تم كشفها فعلاً ..

حاول (باور) أن يكسو لهجته بالاستهانة وهو يقول مستخفًا :

ـ أهذا كل شىء ؟!

عقد (جزفسكى) ساعديه أمام صدره ، ليقول رافضًا التخلى عن موقع الأقوى :

ـ لو وضعنا فى الحسبان قيمتها التى تساوى ثلاثة مليارات من الدولارات تقريبًا ، لجاز لنا أن نعتبرها شيئًا على الأقل ..

سأله (باور) سؤالاً صريحًا :

ـ ومن الذى كشف أمر الصفقة ؟!

فأعطاه (جزفسكى) إجابة صريحة :

ـ المصريون !

صمت طويل ، قطعه (جزفسكى) عندما التقط خيط الحديث من كلمته الأخيرة :

ـ .. لقد تسربت إليهم أخبار ما ، عن أن أرضهم هى الطريق الذى ستمر منه الصفقة إلى قلب القارة السوداء ، حيث تحتدم نيران الصراعات المسلحة ..

ضيق (باور) عينيه فى اهتمام بالغ :

ـ ما الذى يعرفونه بالتحديد ؟!

اقتضب (جزفسكى) إجابته :

ـ الكثير ، لكنهم يريدون المزيد ..

ضاقت عينا (باور) أكثر :

ـ وكيف عرفت أنت كل هذه الأمور ؟!

ابتسم (جزفسكى) :

ـ أن تسأل مخترقًا سؤالاً كهذا ، فهى إهانة لا تغتفر ، سيد (باور) !

عينا (باور) مازالتا تضيقان :

ـ وماذا تريد من وراء هذا كله ؟!

ـ هذا السؤال يخترق على طرقًا وعرة كثيرة بالفعل ..

قالها (جزفسكى) ، قبل أن يلقى بما فى جعبته أخيرًا :

ـ .. لدى ما يبحث عنه المصريون من معلومات تخص الصفقة ، فإن كنت مستعدًا لشراء صمتى تجاههم ، فها أنا جاهز للتفاوض ..

فوجئ (جزفسكى) بـ (روى باور) ينهض بسرعة ، والمقعد من خلفه يهتز فى قوة ..

فوجئ (جزفسكى) بمسدس ضخم استله (روى باور) من بين ملابسه ..

فوجئ (جزفسكى) بالمسدس مصوبًا إلى رأسه تمامًا ..

فوجئ الحراس الثلاثة بالرجل الكبير يقول لـ (جزفسكى) :

ـ لا أحد يعبث مع (روى باور) أيها الفتى ..

تبع الكلب صاحبه ، بعينين لامعتين متحفزتين ، وزمجرة غاضبة ..

ـ .. خاصة لو كان هذا الأحد مجرد حشرة حقيرة مثلك ..

استقرت عينا (جزفسكى) على فوهة المسدس الضخم ، وسبابة (روى باور) تعتصر الزناد ..

إيذانًا بنهاية ما !

* * *

- اجلسا ..

نطقها العميد (منصور حرب) - من ينسى ملامحه الشبيهة بصقر عجوز ؟! - من خلف مكتبه ، فامتثل كل من (عمر) و (دينا) بسرعة ، وجلسا عند طرفى المكتب فى اهتمام فرضه تجهم الرجل ..

- .. وجودكما سويًا بكثرة هذه الأيام يوفر الكثير من الوقت فى استدعائكما ..

قالها العميد (حرب) وهو منهمك فى تقليب أوراقه ، وضغط أزرار حاسوبه النقال ، دون أن يحمّل كلماته بلهجة ذات مغزى معين ، فابتسم (عمر) راميًا بنظرة إلى (دينا) ، قبل أن يقول بما لا يتناسب مع الموقف برمته :

- سنضع هذا فى الحسبان حتمًا لمرات الاستدعاء القادمة يا سيادة العميد ..

تجاهلت (دينا) قوله وعدلت من وضع الناظرة فوق عينيها الملونتين ، موجهة جل اهتمامها إلى العميد (حرب) ، وقائلة فى تقريرية :

- وسنرى إن كان يمكننا توفير الوقت بطرق أخرى أكثر جدوى ..

حار (عمر) فى فهم معنى عبارتها ، ونظر العميد (حرب) إليهما أخيرًا مداريًا بسمة كادت تعلن عن نفسها فوق شفتيه ، قبل أن يقول :

- المهم أن تكونا لدينا فى الوقت المناسب دائمًا .. فكل عملياتنا يلعب فيها الوقت دوره الرهيب ، حتى لكأننا فى سباق محموم ومستمر معه إلى الأبد ..

قال (عمر) وهو يزيح أموره الشخصية من ذهنه مؤقتًا :

- مادمنا ننجح فى تطويعه لصالحنا فى النهاية ، فلا بأس ..

- هذا صحيح ..

قالها العميد (حرب) مومئًا برأسه ، قبل أن يتراجع فى جلسته متخذًا سمته الجاد :

- .. ولنر ما أمامنا من عمل الآن ..

كالمعتاد تحولا إلى أذنين تصغيان إلى كل حرف ينطق به :

ـ .. هذه المرة نواجه رجلاً معروفًا ، لا أخالكما تجهلانه كما لا يجهله أحد .. إنه celebrity كما يطلقون على الأشخاص المشهورين جدًا فى الإنجليزية ..

ثم إنه أدار شاشة حاسوبه ناحيتهما ، متابعًا :

ـ .. هذه صورته الوحيدة المتناقلة عبر وسائل الإعلام !

انعقد حاجبا (دينا) فى صمت ، بينما ارتفع حاجبا (عمر) فى هتاف :

ـ (روى باور) !

هز العميد (حرب) رأسه فى تأييد :

ـ هو بعينه ، لقد واجهته من قبل على ما أعتقد ..

ـ أجل ، فى (لندن) داخل مبنى شركة (ستاركوم) للتقنيات ..

قالها (عمر) فى حماس ، بينما غمغمت (دينا) فى خفوت :

ـ وكنت أنا متخفية فى هيئة مذيعة أجنبية شهيرة (*) ..

(★) راجع العدد رقم (٦) بعنوان (عملية الداهية) .

ـ ذاكرة جيدة ..

قال العميد (حرب) مديرًا الشاشة ناحيته ، ثم إنه أردف :

ـ .. إنه أحد أعمدة الاقتصاد العالمى السرى ، ثروته تقدر بالمليارات وممتلكاته غير قابلة للحصر وعلاقاته وطيدة بمراكز قوى رهيبة فى شتى أصقاع الأرض .

قطب (عمر) قائلاً :

ـ هذا هو الوجه المعروف عنه ، أما الوجه الآخر ـ وهو معروف أيضًا لكنه لم يثبت بشكل قاطع بعد ، نظرًا لقصور القوانين الدولية ـ فمظلم وبشع .. إنه أحد رواد عالم التجارات المحرمة ، من المخدرات إلى الرقيق الأبيض إلى الأسلحة إلى ...

قاطعه العميد (حرب) بسرعة :

ـ إننا نتحدث الآن عن هذه الجزئية بالذات من تجارته المحرمة ..

قطبت (دينا) سائلة :

ـ الأسلحة ؟!

ـ أجل ..

أجابها العميد (حرب) :

ـ .. وصلتنا أنباء عن شحنة من الأسلحة المحرمة دوليًا ، ينوى (روى باور) تمريرها إلى مناطق الصراعات المسلحة فى قلب (إفريقيا) ، عبر (مصر) ..

تساءل (عمر) فى شك :

ـ أنباء مؤكدة ؟!

أجابه العميد (حرب) فى لهجة لا تحمل يقينًا شديدًا :

ـ شبه مؤكدة ..

تساءلت (دينا) بدورها :

ـ كيف ينوى تمريرها ؟! ومن أين ؟! ومتى ؟!

أجابها العميد (حرب) فى لهجة لا تحمل طمأنينة :

ـ أسئلة منطقية ، لا نملك إجابات لها بكل أسف يا عزيزتى ..

ـ وكيف هذا ؟!

تساءل (عمر) فى نصف استنكار ، فأجابه العميد (حرب) بعد إذ تنهد :

ـ هذه مهمتك القادمة يا فتى ، بالأحرى مهمتكما القادمة ..

ـ تعنى أن نحصل على إجابات لهذه الأسئلة يا سيادة العميد ؟!

تساءلت (دينا) ، وعلق (عمر) :

ـ ربما تبدو العملية أليق بـ (دينا) منى ، فلست مؤهلاً مثلها للحصول على معلومات تسرى فى أسلاك وتحفظ على وسائط انتقالية ..

أشار العميد (حرب) بإصبعيه قائلاً فى توكيد :

ـ أنتما معًا دائمًا ..

تراجع (عمر) فى جلسته وقد أراحته الجملة بمعنييها :

ـ لا بد أن هناك خطة محددة إذن ..

نظرت إليه (دينا) قائلة :

ـ ومتى لم يكن الأمر كذلك ؟!

قال العميد (حرب) :

ـ هناك خطة بالفعل ، لكنها تحمل صعوبة ما فى التنفيذ ..

ثم إنه فسر مسطردًا :

ـ .. سنعتمد على خبر تأكدنا من صحته منذ قليل ، مفاده أن بنكًا يملكه (روى باور) فى جزيرة (قبرص) قد تعرض للسرقة عن طريق شبكة للمعلومات الخاصة به ..

استحوذ الخبر على اهتمام (دينا) على وجه الخصوص ، غير أن (عمر) هو الذى سأل :

ـ وكيف يمكن أن يساعدنا هذا ؟!

تجاهل العميد (حرب) سؤاله متعمدًا ، واستمر فى سرد بقية القصة :

ـ هناك مخترق محترف تشير بعض الدلائل إلى أصوله الشرق أوروبية ـ بالتحديد أكثر إلى دولة (المجر) ـ استطاع اختراق الشبكة ذات التأمين غير العادى ، وحول عشرة ملايين من الدولارات إلى حساب بنكى خاص به فى (اليونان) ، ثم سحب المبلغ سائلاً قبل أن يكتشف العاملون فى البنك القبرصى عملية السرقة أصلاً ، وبعدها اختفى تمامًا بلا أثر ..

قال (عمر) فى عناد طفولى :

ـ مازلت أجهل فائدة هذه القصة الشيقة بالنسبة لمهمتنا القادمة ..

قالت (دينا) متطوعة بالتفسير له :

ـ لا بد أننا سوف نعتمد على هذا المخترق ـ بطريقة أو بأخرى ـ فى التسلل إلى المنظومة الخاصة بـ (روى باور) ، حيث نحصل على المعلومات التى نريدها ..

ابتسم العميد (حرب) قائلاً فى إعجاب بين :

ـ حتى لو كنت تقصدين شيئًا آخر ، فقد توصلتى إلى صميم خطتنا يا فتاة !

اعترى العناد الطفولى لهجة (عمر) مرة أخرى :

ـ وما دورنا نحن لو كنا سنعتمد عليه ؟! مجرد الاتصال به والإشراف على عمله ؟!

نظر العميد (حرب) إلى عينيه مباشرة قائلاً على الفور :

ـ مازلت مندفعًا ، نقيب (عمر) ..

احمرت وجنة (عمر) بشدة بينما العميد (حرب) يتابع :

ـ ... إننا لم نجد هذا المخترق بعد !

تساءل (عمر) على الرغم من حرجه البالغ والبليغ :

ـ وكيف سنعتمد عليه إذن ؟!

تساءلت (دينا) محاولة تركيز تفكيرها المشتت قليلاً :

ـ هل تنوون العثور عليه ، وإرساله إلى (روى باور) كعميل خاص بنا مثلاً ؟!

منحها العميد (حرب) بسمة إعجاب أخرى ، وتقريظ صريح آخر :

ـ مازال ذكاؤك يدهشنى يا (دينا) ..

هتف (عمر) غير مخف غيرته :

ـ هذا غير منطقى .. كيف سنقنعه بالعمل لصالحنا ؟! وكيف سنلقى به فى قلب الخطر وهو لا يدين بولاء من أى نوع ؟! وكيف ..

قاطعه العميد (حرب) دون أن تتلاشى بسمته ، فقط تحولت إلى نوع آخر :

ـ حرى بك أن تسأل عن كيفية إيقاعنا به وتفعيله لصالحنا قبل أن يفعل (روى باور) ، أقوى رجل فى العالم ؟!

وجدها (عمر) نقطة لصالحه بالفعل ، فهتف فى ظفر :

ـ صحيح ، هذه نقطة أخرى لصالحى ..

أدار العميد (حرب) شاشة حاسوبه ناحيتهما من جديد ، لتظهر من خلال الكريستال السائل صورة أخرى لشخص آخر غير (باور) :

ـ وهذا هو رجلنا ، المخترق المزعوم !

الملامح لشاب طويل الشعر أخضر العينين له لحية دائرية شقراء حول فمه ، والدهشة الكبرى من نصيب (عمر زهران) ، الذى قرأ الاسم المدون أسفل الصورة ثلاثية الأبعاد الدائرة حول محورها ، فى تثاقل بطىء :

ـ (تيودور جزفسكى) ..

ثم إنه وجد بصره إلى العميد (حرب) الهادئ فى ابتسام ، أو الباسم فى هدوء :

ـ .. لكنك قلت يا سيدى إنكم لم تعثـ ...

ـ لم نعثر عليه بعد ، هذا صحيح ..

قاطعه العميد (حرب) ، قبل أن يقول وعيناه الحادتان تلمعان بشدة :

ـ .. لكنه سيعمل لحسابنا رغم هذا ..

نظر (عمر) إلى (دينا) التى ابتسمت فى هدوء وقد

فهمت ما يرمى العميد (حرب) إليهِ على ما يبدو ، فأثـار هذا فى نفس (عمر) أقصى آيات الحنق والغيظ ..

إنه آخر من يفهم ..

دائمًا !

★ ★ ★

٣ـ رجـل آخـر ..

قـال (تيـودور جزفسـكى) وهـو ينظـر إلـى الفوهـة المصوبة إلى رأسه فى ثبات :

ـ ربما كان الهدوء أفضل فى مواقف كهذه ، سيد (باور) !

اعتصرت سبابة (روى باور) زناد مسدسه الفضى الضخم أكثر ، ناظرًا إلى (جزفسكى) بعينين قدح فيهما الشرر ، دون أن ينطق بكلمة ..

باتت الرصاصة قاب قوسين أو أدنى من رأس (جزفسكى) ، الذى استمر يتحدث فى شىء من الخوف ؛ أخيرًا :

ـ .. إن قتلى لن يحـول دون وصـول المعلومات التى فى حوزتى للمصريين ، بل سيزيد الأمور سوءًا فوق سوء ..

لا فائدة ، المسدس والصمت والشرر و ..

ـ .. هذه قواعد لعب المحترفين فاعذرنى إن كنت أطبقهـا حرفيًا ..

.. وأطلق (باور) الرصاصة بالفعل ، فأصدرت دويًا رهيبًا ، وانغلقت عينا (جزفسكى) لا إراديًا ..

إنها النهاية لاريب وأنا قد أصبحت فى عداد الأموات : هكذا فكر ..

غير أن عينيه انفتحتا بغتة ، ليجد أنه لايزال حيًّا يتنفس ويرزق ، والدخان يتصاعد من فوهة المسدس الذى لايزال مصوبًا نحوه ، أما الرصاصة فمستقرة فى منتصف اللوحة الزيتية التى تمثل امرأة جميلة ، معلقة فوق الحائط خلف رأسه تمامًا !

التفت (جزفسكى) مجددًا ـ بعينين ذاهلتين ـ إلى (روى باور) الذى خفض مسدسه رغم أن الشرر مازال يتلاعب فى مقلتيه ، والغضب لايزال معربدًا فى غضون وجهه ..

ـ فى المرة القادمة لن تتجاوز الرصاصة رأسك أبدًا ..

زفر (جزفسكى) فى راحة نسبية ، ثم إنه قال :

ـ لنأمل ألا تكون هناك رصاصات قادمة ، إن كانت هناك مرات قادمة ..

لم يضع (باور) المسدس فى مكمنه ، متسائلاً وهو يلوح به :

ـ ما معنى ما قلته ؟ إن موتك لن يمنع المعلومات من الوصول إلى المصريين ؟!

ـ تعنى قواعد لعب المحترفين ؟!

تساءل (جزفسكى) ، ثم فسر :

ـ .. أعنى أن المعلومات مخزنة داخل ملف محفوظ على حاسوب موصل بالإنترنت ، وأن هناك برنامج موقوت بحيث يرسل الملف إلى أجهزة الأمن المصرية المتعطشة للمعلومات ، فى حال لم أوقفه بنفسى قبل أن يفعل !

ندت عن (باور) نصف ضحكة ، قبل أن يغمغم لنفسه فى تهكم مر :

ـ يا للتطور التكنولوجى ..

هز (جزفسكى) رأسه ، قائلاً فى رد صريح على غمغمته :

ـ نعم ، التطور جعل الأمور أسهل كثيرًا .. فى الماضى كان يجب عليك الاعتماد على أحد من الثقات ؛ وما أقلهم ، أما الآن فالتكنولوجيا محايدة ، يمكنك الوثوق فيها دون ذرة من شك فى أعماقك !

هتف (باور) فيه بلهجة جافة كالحطب :

ـ دعك من هذا الهذر الفارغ ..

ثم إنه سأله :

ـ .. كم تريد ثمنًا لصمتك ؟!

فكر (جزفسكى) للحظة ، قبل أن يقول :

ـ هذا إنما يتوقف على مدلول أداة الاستفهام (كم) !

صاح (باور) وقد جف الحطب فى نبراته أكثر :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه (جزفسكى) دونما تفكير :

ـ أعنى أننى لا أريد نقودًا !

صمت (روى باور) محدقًا فى وجه (جزفسكى) ، ويداه تضغطان على المسدس كأنما يجاهد نفسه التى تراوده عن استخدامه وإراقة بعض الدماء ، أما الأخير فقد أتبع قائلاً ، ومحاولاً التحلى بأكبر قدر من الشجاعة والجرأة والإقدام :

ـ .. لا أطمح فى مال يزيد على العشرة ملايين التى اقتبستها من البنك الخاص بك ، يمكنك أن ترى بنفسك كم من المال يمكننى جنيه من عمليات مماثلة ، وبهذا يمكنك أن تستنتج بسهولة أننى لا أفاوضك فى سبيل المال على الإطلاق ..

ـ تفاوضنى فى سبيل ماذا إذن ؟!

غمغم بها (روى باور) فى خفوت ، وهو يضيق عينيه ملتهمًا وجه (جزفسكى) بهما ، بينما أجاب الأخير بكلمة وحيدة :

ـ القوة ..

اتسعت عينا (باور) الضيقتين رغمًا عنه ، وهو يردد مأخوذًا خلفه :

ـ القوة ؟!

ـ ولا شىء سواها ..

ثم إن (جزفسكى) قد قام بطرق الحديد وهو لا يزال محمرًا بالسخونة :

ـ لا أخفيك سرًا ، المصريون عرضوا علىّ التعاون معهم .. ولا أخفيك مزيدًا من الأسرار أننى فكرت لوهلة فى الاستجابة لهم !

تساءل (باور) بكلمة واحدة :

ـ كيف ؟!

ولم يخفه (جزفسكى) أيًّا من الأسرار :

ـ فى عالم المخترقين يمكنك أن تصل إلى أى شىء ، فقط عليك أن تسلك الطريق المناسب دون أن تكشف نفسك .. وقد استطاع المصريون بمهارة أن يتصلوا بى ـ بطريق غير مباشر طبعًا ـ وأن يعرضوا علىّ العمل لصالحهم .. والعل هذا كان هو الدافع الرئيسى الذى جعلنى أتعقب المعلومات الخاصة بصفقة الأسلحة ؛ تلك المعلومات التى يجهلونها أعنى ، والتى احتاجوا لمعرفتها مخترقًا له قدراتى ..

ضغط (باور) على أسنانه فى قوة طاحنة :

ـ وكيف توصلت إلى هذه المعلومات ؟!

منع (جزفسكى) نفسه من الضحك بصعوبة ، وإن افتر ثغره عن بسمة منتشية بموقع القوة الذى يتخذه فى مواجهة أقوى رجل فى العالم :

ـ أعلم ما تعنيه ، سيد (باور) .. إنك ـ لدواعى أمن عملياتك السرية ـ لا تحفظ المعلومات المتعلقة بها على أجهزة الحاسوب ، لكنى ـ كما ترى ـ حصلت على رقم هاتفك الخاص ، ألا يدفع هذا خيالك لتصور الباقى ؟!

ضغط (باور) على أسنانه فى قوة طاحنة مضاعفة :

ـ إن جهاز الهاتف الذى أستخدمه مزود بأجهزة تشفير ومنع تنصت و ...

منع (جزفسكى) نفسه من الضحك بصعوبة مرة أخرى وهو يقاطعه :

ـ لا نظام تأمينى كامل يا سيد (باور) ، هناك حتمًا ثغرة ما ..

كادت أسنان (روى باور) تتحطم تحت وقع الضغط الطاحن ، وهو يقر بالحقيقة الواقعة :

ـ وأنت نفذت عبر هذه الثغرة ..

ـ بكل تواضع يا سيدى ..

قالها (جزفسكى) بما لا يتلاءم مع معناها على الإطلاق ، فمنع (باور) نفسه من قتله بصعوبة ، وهو يقول :

ـ وما الذى منعك من بيع ما تملكه من معلومات للمصريين ؟! كانوا سيمنحونك الكثير من الأموال بالتأكيد ، مما سيزيد من أرباح هذه العملية بمقدار الضعف على الأقل !

قال (جزفسكى) فى لا مبالاة :

ـ أخبرتك ـ وأؤكدها لك مرة أخرى ـ إننى لا أحتاج المال ، فعندى منه ما يكفينى ..

قال (باور) وقد بدأت الصورة تتضح أمام ناظريه على عبثيتها :

ـ تحتاج إلى القوة إذن !

ـ بالتأكيد .. إننى أفضل أن أبيع نفسى لك فى مقابل القوة التى أحتاج إليها ، على أن أبيع نفسى للمصريين فى مقابل المال الذى يزيد عن حاجتى !

ثم إن (جزفسكى) استطرد مفسرًا :

ـ .. ربما تستطيع أن تتصور ، سيد (باور) مخاطر المهنة التى أمتهنها ، وكيف أنه يمكن أن أموت مقتولاً فى لحظة أو أقل عندما تتعارض المصالح وتسحقنى فى المنتصف .. إننى حى حتى الآن بفضل حظى وحده ، لكننى قررت أن أعتمد على ما هو أكثر من الحظ ..

قررت أن أعتمد على رجل فى مثل قوتك ونفوذك يا سيدى ..

خيم صمت غير قصير ، وضع بعده (باور) مسدسه فى مكمنه ببطء ، وعاد للجلوس فوق مقعده الهزاز الوثير ، وأخذ يمسح على ظهر كلبه الذى عاد للاستكانة ، قبل أن :

ـ وماذا ستمنحنى فى المقابل يا هذا ؟!

سأل (باور) فى هدوء بارد ، فانطق (جزفسكى) يهتف متلهفًا :

ـ ما تريده يا سيدى .. خبرتى ومهارتى والمال الذى سرقته من البنك والمعلومات التى خزنتها على المزود البعيد و ..

قاطعه (باور) سائلاً بنفس البرودة ، وهو يمثل التشاغل بأظافر يده السمينة :

ـ لا بأس بكل ما تقول ، لكن ما عنيته أمر آخر ..

نفس اللهفة :

ـ ما هو ؟!

نفس البرود :

ـ الولاء ..

ـ الولاء ؟!

- كيف يمكننى الوثوق فيك يا صاح ؟! بل لماذا أثق من الأصل وقد أتيت تساومنى ؟! كيف أضمن ألا تنقلب ضدى بعد أن أمنحك الأمان ، وأنا بالكاد أعرفك ؟!

صمت ، قطعه (جزفسكى) مجيبًا :

- ليس أمامك خيار بديل ، سيد (باور) .. إما أن تثق فىّ أو تضيع الصفقة ..

صمت ، قطعه (باور) فى النهاية معلقًا :

- إجابة مقنعة !

* * *

فور أن جلس العميد (منصور حرب) إلى صدر مائدة الاجتماعات الطويلة ، قال :

- يمكن أن يقع المحظور فى أية لحظة .. الوقت ليس فى صالحنا بالمرة ..

غمغم (عمر) الجالس على يمينه بعبارته المعهودة :

- ومتى لم يكن الأمر كذلك ؟!

وقالت (دينا) الجالسة على يساره ، ناظرة إلى الخريطة

المرتسمة على الشاشة الكبيرة أمامهما ، التى تمثل جزيرة ضخمة على خلفية زرقاء من المياه :

- هذه (أستراليا)[*] على ما أعتقد ..

أومأ العميد (حرب) برأسه معلقًا :

- اعتقاد سليم ..

وضغط العميد بسبابته على جهاز أمامه يحوى عدة أزرار ، فازدادت الصورة قربًا بحركة زووم إن zoom in ، إلى بعض الجزر المتفرقة فى قلب المياه ، شرق الجزيرة الكبيرة :

- .. وهذا هو المحيط الهادى ، أكبر محيطات العالم[**] ..

(*) قارة وجزيرة ودولة ، يعنى اسمها باللاتينية (الجنوبية) ، تقع بين المحيطين الهادى والهندى وتبلغ مساحتها ٧٧٠٤١٦٤ كيلومتر مربع وتتبع الكومنولث البريطانى ، عاصمتها (كانبرا) ، وأشهر مدنها (سيدنى) بمينائها ودار الأوبرا ذات الطراز المعمارى الحديث المميز ، تنقسم إلى خمس ولايات (كوينزلاند ، نيوسوث ويلز ، فكتوريا ، أستراليا الجنوبية ، أستراليا الغربية) ..

(**) المحيط الهادى أكبر محيطات العالم بالفعل ، تبلغ مساحته ١٨١٣٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع .

غمغم (عمر) لنفسه فى دعابة لم تكن فى محلها :

ـ هل هى حصة جغرافيا أم ماذا ؟!

أشار العميد (حرب) إلى نقطة حمراء على مساحة المحيط الزرقاء فوق الشاشة ، قائلاً فى تجاهل لما بدر منه :

ـ هنا تقريبًا ، قرب (نيوزيلندة) وعلى متن يخت خاص يوجد (روى باور) الآن ..

ارتفع حاجبا (عمر) فى دهشة :

ـ حددتم موقعه بهذه السرعة ؟!

نظر إليه العميد (حرب) قائلاً :

ـ بل حدده لنا هو بنفسه ..

سألت (دينا) فى اهتمام استغرقها :

ـ كيف ؟!

نظر إليها العميد (حرب) مجيبًا :

ـ عبر حديث هاتفى أجريناه معه !

لم يستطع (عمر) منع نفسه من أن يقول :

ـ هل تمزح يا سيادة العميد ؟!

ألقى العميد (حرب) إليه بنظرة حارقة ، جعلته يعيد صياغة عبارته فى صورة أكثر لياقة :

ـ .. أعنى أن هذا غير مقبول منطقيًا !

قال العميد (حرب) كأنه يشرح درسًا بسيطًا لطالب غير مستوعب :

ـ لم نتصل به بصفتنا الحقيقية بالطبع ، ولكن بصفتنا ...

أكملت عنه (دينا) وقد استوعبت الأمر كطالبة نجيبة :

ـ (تيودور جزفسكى) !

ـ تمامًا ..

قالها العميد (حرب) مؤيدًا لاستنتاجها ، فاستغرق (عمر) هنيهة للتفكير قبل أن يقول متلعثمًا :

ـ لكن .. أعنى .. الـ ... إمم .. إن الـ ...

قاطعه العميد (حرب) مرة أخيرة :

ـ لم يقاوم (روى باور) فكرة أن يتصل به أحدهم على رقمه الخاص جدًا ، والذى لا يعرفه إلا الندرة على مستوى العالم ، منهم رؤساء وملوك دول ، ولم يقاوم فكرة أن

يصارحه هذا المتصل بأنه المخترق الذى سرق أمواله من البنك القبرصى ، فوافق على مقابلته فى الحال ثم أبلغه بمكان وجوده ، بل وعرض عليه أن تقله طائرة خاصة به إلى هناك ..

قالت (دينا) هازة رأسها فى تفهم :

ـ وبالطبع سيذهب هذا المخترق لمقابلته وجهًا لوجه ، ليحاول أن يحصل منه على ما يريده من معلومات ..

أيدها العميد (حرب) بهزة مماثلة من رأسه ، قبل أن يتابع :

ـ ستسافران إلى (المجر) بعد ساعتين من الآن ، ومنها إلى (أستراليا) رأسًا ، ومن هناك تستقلان مروحية خاصة بنا إلى حيث نقطة وجود (روى باور) الموضحة فوق الخارطة التى تريانها أمامكما ..

صفر (عمر) فى تهويل وهو يقول :

ـ يا لها من رحلة !

هز العميد (حرب) كتفيه قائلاً :

ـ قد تستغرق يومًا كاملاً من الطيران المستمر أو أكثر ،

لكن لا مفر منها .. لنأمل فقط ألا تكون شحنة الأسلحة قد دخلت إلى البلاد فى هذه الأثناء ..

قال (عمر) :

ـ سنقابل المخترق هذا فى (المجر) إذن ، ثم نصحبه معنا إلى الـ ...

قاطعه العميد (حرب) مرة بعد أخيرة ، متأتأ بالنفى :

ـ كلاً .. لن تقابله فى (المجر) ، عزيزى (عمر) ..

قطب (عمر) فى غير فهم بينما استمر العميد يقول :

ـ .. بل ستقابله هنا !

هتف (عمر) فى دهشة بالغة :

ـ هنا فى (مصر) ؟!

أدهشه رد العميد (حرب) أكثر :

ـ بل هنا فى الإدارة ..

عاد (عمر) يهتف فى دهشة أبلغ :

ـ لكنك قلت إنكم لم تعثروا عليه بعد يا سيدى ..

وعاد العميد (حرب) يدهشه أكثر :

ـ ومازلت عند كلمتى ، نقيب (عمر) ..

أذعن (عمر) فى النهاية ، لكن اللهفة استبدت به لفهم ما لا يفهم :

ـ متى أقابله إذن ؟!

أتاه الجواب من (دينا) ليدهشه أكثر :

ـ بعد قليل ..

نظر إليها ، وكادت الدهشة تصرعه هذه المرة عندما رآها تبتسم ، وتردف :

ـ .. أما أنا فقد قابلته بالفعل ..

★ ★ ★

القسم الثانى

« يتكون من ثلاثة فصول ، يحوى كل فصل منها حدثين منفصلين يتمان فى زمنين مختلفين مثل القسم الأول ! »

★ ★ ★

٤ ـ هندسة اجتماعية !

مازالت المروحية تهدر فى قلب الليل ، الذى لا يبدد ضوء المصباحين الأماميين من عتمته فى غياب ضياء القمر ..

تنهدت الشابة الجالسة أمام حاسوبها النقال ، خلعت نظارتها وفركت عينيها بقوة ، ثم وضعتها مجددًا أمام العينين المحمرتين ، وعادت تتجمد فى نظرها إلى الشاشة الجامدة بدورها ، كأنها تبادلها جمودًا بأفضل منه ..

ـ معذرة يا آنسة ..

صاح بها قائد الطائرة الذى يحوم فوق مياه المحيط منذ ما يقرب من نصف الساعة :

ـ .. أخشى أننا يجب أن نعود إلى أقرب نقطة نتزود فيها بالوقود ..

انعقد الحاجبان الجميلان ، وهتفت الشابة بدورها فى استنكار :

ـ الآن ؟!

ذكرها الرجل :

ـ إننا نحوم فوق مياه المحيط منذ ما يقرب من نصف الساعة !

ألقت الشابة ببصرها المرهق إلى النقطة المضيئة بين الأمواج الداكنة بعيدًا ، وغمغمت فى وجل تحدث به نفسها :

ـ لكن ...

لم تكمل عبارتها ، واستدارت نحو قائد الطائرة تسأله :

ـ .. كم يستغرق الذهاب للتزود بالوقود والعودة إلى هنا ؟!

أجابها قائد الطائرة على الفور ، كأنما كان يتوقع السؤال :

ـ ليس أكثر من نصف ساعة أخرى ، البر قريب للغاية فى هذا الاتجاه ..

وأشار إلى حيث لم تنظر ، فقد ظلت تحدق فى النقطة المضيئة بالأسفل البعيد ، واعتبر القائد أن صمتها موافقة ـ إذ لم يكن فى وسعها ألا توافق ـ فمضى نحو وجهته متحكمًا فى المقود بمهارة ، بينما ابتعدت النقطة المضيئة فى الأسفل البعيد تدريجيًا ، مع القلق المتزايد فى عينى الشابة الملونتين ..

فى داخل النقطة المضيئة ـ التى لم تكن سوى يخت كبير لا يتحرك ـ كانت الحركة سريعة ، الأقدام تذرع ممرًا بين غرف القمرات الساكنة تحت إضاءة شحيحة ، حارس فى

المقدمة يحمل مدفعًا آليًا ، يليه (روى باور) وكلبه اللاهث ، يليه (تيودور جزفسكى) الذى يصوّب الحارسان فى المؤخرة فوهتى مدفعيهما نحو ظهره مباشرة ..

ـ هنا ..

هتف بها (روى باور) فى حزم فتوقف الركب أمام باب إحدى القمرات .. أنزل (باور) المزلاج فى قوة ودلف أولاً بينما توقف الجميع فى الخارج ، حتى الكلب اللاهث نفسه ، ثم دوى الهتاف من الداخل متزامنًا مع إضاءة القمرة :

ـ .. تفضل أيها الضيف غير المتوقع !

نظر (جزفسكى) فى توتر إلى الحراس فقابلته الوجوه بوجوم الموتى ، والعيون بجليد الصمت ، ونبح الكلب الضخم فى وجهه كأنه يستحثه على الدخول ، ففعل فى النهاية بعد تردد طال ..

ـ .. إليك ما تريد ..

قالها (باور) واقفًا فى منتصف القمرة الضيقة ، التى يضيئها مصباح صغير فوق الجدار ، والتى لا تحوى أكثر من سرير صغير مرتب جيدًا ، وجهاز حاسب آلى ضخم بكل

ملحقاته أسفل النافذة المستديرة المطلة على المياه ؛ الجهاز الذى يشير إليه الرجل بعبارته ..

ـ يا إلهى ، هذه قمة التطور التكنولوجى حقًّا ..

هتف بها (جزفسكى) مبهورًا ، وقد اتسعت عيناه الذاهلتان المحدقتان فى الجهاز ، فيما افتر ثغر (باور) عن بسمة زهو طاووسية وهو يقول :

ـ أنا أملك اليوم ما سيملكه العالم بعد سنوات يا فتى ، إنها إحدى المزايا العظيمة التى تمنحها لك الثروة إذا استثمرتها فى قطاع التكنولوجيا ..

جلس (جزفسكى) أمام الجهاز دون أن يشعر وأنفاسه تتلاحق كأنه فى ماراثون ، ودون أن يشعر أيضًا ضغط زر تشغيل الجهاز الذى أنار على الفور ، وبدأت الشاشة تعرض تفاصيل معقدة ، فى حين تابع (باور) الذى اخترقت نظراته النافذة ظهر الجالس أمام الجهاز ، كأنها سهام من نار :

ـ .. أمامك الآن فرصة ذهبية لن تتكرر معك أو مع غيرك ، أعنى فرصة إثبات ولائك لى بشكل أكثر عملية من مجرد الكلام المنمق ..

بدأت أصابع (جزفسكى) فى الإنسياب فوق أزرار لوحة المفاتيح الشفافة ، ناظرًا فى الشاشة أمامه ، غارقًا فى العمل كأنه قد انعزل عن العالم الخارجى بأسره ، بل عما يقول (باور) شخصيًا :

ـ .. هذا الجهاز هو ثمرة تكنولوجيا غاية فى التطور لم تشهد الأسواق العالمية مثيلها بعد ، وهو الجيل الأخير من الحاسبات المتطورة ، وكما ترى يعمل بنظام (نوافذ) خاص بى وبمؤسساتى وحدنا ، تنتجه (مايكروسوفت) بمواصفات خاصة يضعها الخبراء الذين يعملون لدى ، وندفع فى مقابله مبالغ طائلة سنويًا فى سبيل أن يظل طى الكتمان ..

ـ هذا واضح بالفعل ..

غمغم بها (جزفسكى) وهو يطالع شاشة (نوافذ باور) الغريبة التى ارتسمت على الشاشة أمامه ، بينما تابع الرجل فى خيلاء يليق بمن هو مثله :

ـ الجهاز كما ستلاحظ موصل بشبكة المعلومات العالمية عن طريق قمر صناعى خاص بإحدى شركاتى ، سرعة نقل البيانات خرافية ، ولا توجد حدود تحميلية معينة ونطاق

الحزمة لا نهائى ، بالإضافة إلى أن وسائل التأمين التى تمنع الاختراق والتجسس مضمونة بنسبة ١٠٠ ٪ !

قال (جزفسكى) وأصابعه تعمل على الحاسوب والفأرة معًا ، كأنما يناجى نفسه :

ـ هذه نسبة لا يمكن الوصول إليها ، سيد (باور) !

هز (باور) رأسه فى اقتناع ، وقال مصححًا :

ـ هذا ما قاله الخبراء بالفعل ، قد أكون بالغت لكن ليس إلى حد كبير ، فالنسبة قد تصل إلى ٩٩ ٪ أو أكثر ..

قال (جزفسكى) كأنما يناجى نفسه ، وأصابعه تعمل على الحاسوب والفأرة معًا

ـ أنت لا تعلم ما قد تعنيه نسبة الواحد بالمئة ، أو الأقل منها هذه ..

قطب (باور) ، وتبخرت الكبرياء التى تغلف لهجته إذ تساءل :

ـ ما الذى تعنيه بقولك أيها الفتى ؟!

ـ لا شىء ..

قالها (جزفسكى) ، ثم تابع :

ـ .. أعنى لا شىء أكثر من أنه قد يمكننى محاولة سد جزء ضئيل من فراغ الواحد بالمئة الذى تتحدث عنه ، سيد (باور) !

هز (باور) رأسه فى غير اقتناع ، وقال ملوحًا بيديه السمينتين :

ـ ليس هذا ما أريده منك الآن يا فتى ..

ـ أعلم ..

قالها (جزفسكى) ، ثم استدار يواجه (باور) بعينيه اللتين يمتزج فيهما النقيضان ؛ الثقة والخوف :

ـ .. أعلم أنك تريد التيقن من ولائى لك ، سيد (باور) بالدخول من هنا إلى المزود الذى خزنت عليه ملف الصفقة الخاصة بك ، وإفساده أو محوه أو ...

هتف به (باور) باندفاع :

ـ نطقت بما أريده يا فتى بالتحديد ، هذه الصفقة لا بد أن تتم ..

لاح شبح ابتسامة واثقة على شفتى (جزفسكى) وهو يقول :

ـ لن يكون هذا سهلاً على الإطلاق ..

احتقن وجه (باور) المدور ككرة من الدهن ، وعاجله (جزفسكى) بالتفسير قبل أن ينفجر فيه كقنبلة نووية :

ـ .. أعنى أننى قد اتخذت احتياطاتى إلى درجة تناهز حد الكمال فى تأمين الملف ، حتى لا يستطيع أحد الوصول إليه فى قلب المزود البعيد قبل أن أتم اتفاقى معك .. لقد جعلت اختراقه صعبًا علىّ أنا شخصيًا ، أعنى أن الوصول إليه سيكون صعبًا فى حالة ما إذا أجبرنى أحد على فعل ما لا أريد ، تحت التهديد مثلاً أو الضغط أو التعذيب أو ...

صاح فيه (باور) كعاصفة رعدية :

ـ معنى هذا أن الملف سيصل إلى المصريين فى الوقت المحدد رغم كل شىء ..

هز (جزفسكى) رأسه فى نفى واثق ، أو فى ثقة نافية :

ـ كلا ، سيد (باور) .. قلت إن الوصول إلى الملف سيكون (صعبًا) ، ولم أقل إنه سيكون (مستحيلاً) .. لا مستحيل فى عالم الحاسبات والمعلومات كما تعلم !

هدأ (باور) من روعه وهو يتساءل موجهًا بصره إلى

الشاشة التى عكست فوق بياناتها وجهِ (جزفسكى) المفعم بالثقة :

ـ هل ستستطيع فعلها فى الوقت المناسب إذن ؟!

بدأ (جزفسكى) فى العمل بالفعل ، مجيبًا بما هو أكثر من القول :

ـ سأفعل لو حاولت فقط أن تضع ثقتك فىَّ ..

ـ سأحاول ، لكن ..

قالها (باور) وهو يخطو إلى خارج القمرة ، حيث تصاعد لهاث كلبه المخلص :

ـ .. عليك أن تمنحنى سببًا وجيهًا ومقنعًا لكى أفعل ..

ـ سأفعل ..

وانغلق الباب على (جزفسكى) الذى انهمك فى العمل حتى الثمالة ، وقد لاح فى عينيه بريق عجيب ؛ بريق يعنى أكثر من مجرد الاستمتاع بالعمل ..

بكثير !

★ ★ ★

ـ الـ .. ماذا ؟!

هتف بها (عمر زهران) فى لهجة امتزج فيها عدم الفهم باستنكار معنى ما سمع ، فقال محدثه فى هدوء :

ـ ربما تبدو الترجمة العربية غريبة على السمع بعض الشىء ، لكن (الهندسة الاجتماعية) هى الترجمة الأمينة لمصطلح social engineering رغم كل شىء !!

قال (عمر) فى استنكار لا يمتزج معه شىء هذه المرة :

ـ اسمح لى إذن أن أستغرب وقع المصطلح الإنجليزى على أذنى !

قالت (دينا) هازة رأسها فى تفهم :

ـ لم أكن أعتقد أن هناك من يجهل أمورًا بديهية كهذه ، دكتور (سامى) ..

هز محدثهما رأسه فى تفهم وهو يشبك أصابع يديه أمام وجهه ، فيما هتف (عمر) فى غضب لم يستطع فيه تحكمًا :

ـ ربما تبدو أمورًا بديهية بالنسبة إليكما بصفتكما خبيرى تقنيات ، أما أنا فمجرد رجل أمن لا أفقه الكثير فى هذا العالم المتشابك ..

نظر إليه الدكتور (سامى) قائلاً فى رحابة صدر :

ـ لست خبيرًا تقنيًا يا عزيزى ، أنا دكتور فى علم النفس مع دراسات عليا فى الدراما ، وذلك ما أهلنى لرئاسة قسم الدراما النفسية فى إدارة المهام الخاصة ، المكتب (١٧) ..

عاد (عمر) يهتف فى عناد :

ـ ليكن ، هذا لا يتعارض مع إلمامك بعلم الاجتماع !

ضحك الدكتور (سامى) ، ولاحت بسمة على شفتى (دينا) التى قالت :

ـ مصطلح (الهندسة الاجتماعية) لا علاقة له بعلم الاجتماع من قريب أو بعيد ، إنه من صميم علم اختراق الشبكات !

هتف (عمر) بها وقد طفح كيله :

ـ ليكن .. أنا الأجهل هنا بالتقنيات الحديثة ، فهل استرحتما ؟!

قال الدكتور (سامى) مهونًا :

ـ على رسلك يا عزيزى ، لا تأخذ الأمور كلها على محمل شخصى هكذا ..

ثم إن الرجل ـ بنفس هدوئه المحبب ـ استطرد :

ـ .. الهندسة الاجتماعية هى إحدى طرق اختراق الشبكات والحصول على معلومات منها بالفعل ، لكنها على النقيض من الطرق الأخرى جميعها لا تعتمد على إلمام تام بلغات التقنية أو بوسائل الحماية أو التشفير .. بل تعتمد على الاتصال الإنسانى فى المقام الأول ..

انعقد حاجبا (عمر) الذى لم يفهم الأمر بعد :

ـ لم أفهم الأمر بعد !

قالت (دينا) :

ـ سأشرح لك .. الهندسة الاجتماعية مصطلح متداول فى أوساط المخترقين ، وهو يعنى أن يحصل المخترق على ما يريد من المعلومات عن طريق وسيط بشرى يتم التحايل عليه بطريقة أو بأخرى ..

وفسرت أكثر :

ـ .. على سبيل المثال ، إذا أراد المخترق الحصول على كلمة سر ، يمكنه أن يتقدم لوظيفة عند الهدف الذى يملك المعلومات ، ويحاول التقرب منه ونيل رضاه ، حتى يأتمنه

الرجل على أسراره ، وعندها يحصل المخترق على ما يريده ويضرب ضربته ..

هز (عمر) رأسه فى تفهم ، قبل أن يعلق بقوله :

ـ لكن هذا غير أخلاقى !

قال الدكتور (سامى) هازًا رأسه بدوره :

ـ أتفق معك جزئيًا ، فى هذا المثال بالذات ..

ثم إنه علق بدوره :

ـ .. توجد العديد من التطبيقات الأخرى حول الهندسة الاجتماعية ، لكن عليك التذكر أن حتى هذا المثال ـ مثله مثل غيره من المحظورات ـ مباح فى الحرب والحب !

قال (عمر) وهو يقلب الأمر فى عقله على وجوهه كلها :

ـ أتفق معك جزئيًا ، فى هذا المثال بالذات !

لم يضحك أحد لدعابته ، فتجاهلها قائلاً :

ـ .. كنت تقول ، دكتور (سامى) ، إننا بصدد الوصول إلى ما نبتغيه هذه المرة عن طريق الهندسة الاجتماعية هذه ..

ـ بالضبط ..

قالها الدكتور (سامى) ، ثم أشار إلى الشاشة التى أمامه متابعًا :

ـ .. وهذا يستدعى أن تدرسا الملف الكامل عن نفسية شخص يدعى (روى باور) !

كانت الشاشة تعرض صورة (باور) ثلاثية الأبعاد التى تدور حول محورها إلى ما لا نهاية ، فضيق (عمر) عينيه محدقًا فيها وهو يغمغم :

ـ بدأت أستوعب الأمر ، جزئيًا أيضًا ..

قال الدكتور (سامى) كأنه يقرأ من سطور تتراص على الهواء أمام عينيه :

ـ شخصية نرجسية من الدرجة الأولى ، تقدس القوة والثروة ، لا تهتم بالأخلاقيات ، تحرص على موقع الصدارة مهما كان الثمن ومهما اختلفت الوسيلة ، ورغم هذا تفضل التوارى عن الأضواء ، فهذا يكسبها موقعًا أكثر تميزًا إذ تُرَاقِب ولا تُرَاقَب، تكره أن تجد من يماثلها فى مركز القوة وتهتم بإزاحة المنافسين ، تكسبُها إذا أشعرتها بأنك تابع منقاد لها ، تفقد صوابها إذا ما فقدت شيئًا تملكه ، مندفعة فى

حالات التوتر والضغط العصبى لا تهتم بالنتائج فى سبيل تنفيس الكبت الذى تعانيه ..

قال (عمر) فى همس خافت كأنه يخاطب نفسه :

ـ لمست هذا بنفسى فى المرات السابقة ..

مال الدكتور (سامى) بجذعه إلى الأمام ، قائلاً :

ـ هذا بالنسبة للشخصية الأولى ..

انعقد حاجبا (عمر) من جديد :

ـ الأولى ؟!

ضغط الدكتور (سامى) زرًا فى حاسوبه ، فارتسمت على الشاشة صورة أخرى :

ـ .. (تيودور جزفسكى) ؟!

غمغم بها (عمر) وقد توترت ملامحه ، وعجز عقله عن التفسير رغم الصورة الضبابية التى بدأت تلوح لناظريه من بعيد ؛ صورة قد تفسر هذا الوضع الغريب بالكامل !

ـ نعم ، هذا هو اسمه الذى أخبرونى به ..

قالها الدكتور (سامى) ، فيما ظلت (دينا) تحدق فى

ملامح الشاب الطويل الشعر الأخضر العينين ، الذى له لحية دائرية شقراء حول فمه ، دون أن تنبس ببنت شفة ..

ـ .. وهو مخترق حاسبات من الدرجة الأولى كما أخبرونى أيضًا ..

توترت ملامح (عمر) أكثر ، وهو يغمغم لنفسه :

ـ نعم ، هكذا أخبرونى أنا الآخر .. يجب أن ندرس نفسيته هو أيضًا قبل أن نتعامل معه بكل تأكيد ..

قال الدكتور (سامى) متراجعًا فى جلسته الأولى :

ـ ليست نفسيته معقدة كالآخر ، إنه مخترق يهوى الظل ، طموحه ذاتى يتحقق دون الحاجة إلى معرفة هويته ، يهوى التحديات وتحفز فيه طاقات لا نهائية ، جبان تفزعه النظرة وتخيفه الظلمة والحشرات ، عنيف المزاج عصبى إذا دعى الداعى ، يحسب الأمور جيدًا بعقليته الرياضية الخارقة ، وينتقى عباراته فى تنظيم داخل رأسه رغم أنه لا يرتب الحديث وقد يعانى من التلعثم ..

فى همس خافت كأنه يخاطب نفسه قال (عمر) :

ـ بالنسبة لهذا فلم أقابله من قبل ..

ثم إنه رمى بنظرة جانبية إلى (دينا) الصامتة كتمثال (فينوس) بذراعين كاملين، متسائلاً بينه وبين نفسه عما قالته منذ قليل قبل أن يتركا الصقر العجوز: متى قابلت (دينا) هذا الرجل ذو الملامح المفتعلة ؟! وأين ولماذا لم تخبره قبلها ؟! وإذا كانت السرية هى التى تستدعى هذا فلماذا يشعر أن لحديثها معنى آخر ؟!

ـ هلم بنا لنقابله ..

قالتها (دينا) أخيرًا وهى تنهض، فنهض بدوره وعقله يجاهد للفهم دون جدوى، فيما نهض بدوره الدكتور (سامى) قفزًا وهو يهتف:

ـ انتظر قليلاً، فيم العجلة ؟!

نظر إليه (عمر) مستسخفًا، وهو يقول:

ـ أمامنا مهمة عاجلة تستدعى السرعة ..

ـ أعلم، ولكن ...

وجه الدكتور (سامى) حديثه نحو (دينا):

ـ .. هل أنت حقًا ابنة شقيقة الدكتور (مؤنس)، رئيس قسم التقنيات ؟!

هزت (دينا) رأسها بالإيجاب:

ـ أجل ..

ـ أبلغيه سلامى الحار ..

ـ سأفعل ..

ـ أتمنى أن أراك ثانية !

ـ إن شاء الله ..

نظرت (دينا) بطرف عينها إلى (عمر)، وأسرعت تجذبه للخروج قبل أن ينقض ليفترس الدكتور (سامى)، الذى لاحقها بعينيه الهائمتين حتى الباب ..

لو كانت هذه قصة مصورة، لرأينا فى عينى الدكتور (سامى) قلبين أحمرين صغيرين صريحين، لكنها ليست كذلك بكل أسف !

★ ★ ★

٥ ـ الغضب ..

صاح قائد المروحية ، ناظرًا فى سرعة إلى الشابة الجالسة خلفه ، والتى بانت ـ برغم أنف الظلام ـ شاردة ، أمام حاسبها النقال المفتوح فوق فخذيها :

ـ خمس دقائق فقط ونصل إلى نقطة التزود بالوقود يا آنستى ..

لم ترد بشىء ، فظن أنها لم تسمعه ، وعاود النظر إلى الأرض التى ظهرت من بعيد ، تتراص على أديمها صفوف من النقاط المضيئة ، مدندنًا بلحن استرالى ما ..

لم يسمع ـ وسط الهدير والدندنة ـ تلك الصفارة المميزة التى ندت فجأة عن حاسبها المفتوح على أهبة الاستعداد ، ولم يشعر بها وقد تبخر شرودها فجأة ، فاعتدلت فى جلستها وأخذت تعمل على الأزرار فى اهتمام بالغ ، استغرقها كليًا لمدة دقيقتين أو أقل ، قبل أن تتسع عيناها فى ظفر وهى تغمغم فى نشوة :

ـ لقد فعلها ، كنت أعلم أنه سيفعـ ...

ولم تواصل غمغمتها ، إذ دهمها الخاطر فجأة فأفسد عليها طعم النجاح ومتعة اللحظة ، فهتفت فى قائد الطائرة الذى سمعها بوضوح هذه المرة :

ـ .. يجب أن نعود الآن إلى النقطة التى كنا فيها ..

توقف قائد الطائرة عن الدندنة ، واستدار إلى الشابة هاتفًا ، كأنه استبعد صحة ما يسمع :

ـ ماذا تقولين باللّه عليكِ ؟!

هتفت فيه مؤكدة على حرف تنطقه :

ـ ما سمعته حرفيًا ، يجب أن نعود الآن فلا وقت أمامنا .. الشاب الذى كان معنا سيتعرض لخطر بالغ لو لم نفعل فى التو واللحظة ..

هتف فيها قائد الطائرة بدوره !

ـ إنها دقائق معدودة أتزود فيها بالوقود ثم ..

قاطعته فى صرامة :

ـ الوقت أضيق من ثقب الإبرة يا صاح ، افعل ما تؤمر دون مجادلة ..

صاح القائد فى استنكار صريح :

ـ لو عدت الآن فسنتعرض جميعنا للخطر البالغ ، خطر السقوط فى المحيط لا أقل !

أشارت إلى شاشة الحاسوب أمامها هاتفة :

ـ سأطلب طائرة أخرى تمدنا بالوقود عبر الشبكة ، وستصل فى الوقت المناسب ..

سألها وهو يحدق فى عينيها مباشرة :

ـ أأنت واثقة مما تقولين ؟!

أجابته محدقة فى عينيه مباشرة :

ـ بالتأكيد ، أكثر مما تتصور بكثير ..

ـ إذن سنعود ..

جذب القائد المقود نحوه ، واستدارت الطائرة عائدة من حيث أتت ، بينما الرجل يتابع مغمغمًا فى خفوت :

ـ .. إنها مغامرة غير مأمونة العواقب منذ البداية ، وعلى أن أتحمل مسئولية اختيارى ..

اطمأنت الشابة إلى مسار المروحية الذى تغير حسبما تريد ، وعادت تغرق فى حاسوبها ، منفصلة تمامًا عن كل ما عداه ..

فى اليخت الرابض بين أحضان المحيط ، وقف (روى باور) عند نافذة مستديرة تطل على أمواج هادئة ، وسماء محاقية مظلمة ، مغمغمًا لنفسه :

ـ الهدوء يسبق العاصفة دائمًا ..

ثم إنه استدار إلى الشاب النحيل جدًا ـ كأنه هيكل عظمى يكسوه الجلد ، الجالس أمام حاسوب متطور إلى درجة قصوى ، متسائلاً :

ـ .. ماذا يفعل صديقنا الآن ، عزيزى (مايرز) ؟!

أجابه (مايرز) وهو يمضغ قطعة اللادن مصدرًا صوت فرقعات متقطعة ومنتظمة :

ـ مازال يحاول ولوج المزود البعيد دون جدوى ، سيد (باور) ..

سأله (باور) فى شك محدقًا فى شاشة الحاسوب ، دون أن يفهم كلمة مما تراص عليها :

ـ فقط ؟!

ـ فقط ..

أجابه (مايرز) فى ثقة ، وهو يضغط الأزرار بأصابعه النحيلة بين الفينة والفينة فى استهتار ؛ جعل (باور) يسأله بشك متزايد :

ـ هل أنت واثق من أنك تراقب كل حركاته ؟!

فرقع (مايرز) باللادن قائلاً فى عدم اكتراث :

ـ كأننى أجلس القرفصاء داخل عقله .. إننى أتابع كل التحركات التى يجريها من خلال حاسوبه كأنها تجرى على حاسوبى أنا ، سيد (باور) ..

عاد (باور) يسأل السؤال نفسه بطريقة أخرى :

ـ ما من تحركات مريبة على الإطلاق ؟!

ـ على الإطلاق يا سيدى ، اهدأ قليلاً وضع ثقتك فىّ ..

نظر (باور) إليه فى ازدراء قائلاً :

ـ لا أضع ثقتى فى أحد بسهولة ..

ثم إنه مسح على ظهر كلبه المقعى تحت قدميه فى استكانة ، متلذذًا بالأريحية التى يحياها ، بينما عاد (مايرز) يطرقع باللادن فى استفزاز وهو يقول :

ـ يمكننى أن أؤكد لك أنه لا يستخدم الجهاز إلا للوصول إلى المزود البعيد ، وأنه إنما يحاول تجاوز الجدران النارية الكثيفة التى تحيط بملف يريد الوصول إليه ..

ثم إن (مايرز) اتجه ببصره إلى الرجل الذى عاد يشرد فى أمواج المحيط ، مردفًا :

ـ .. يمكننى أن أساعده على هذا اختصارًا لكثير من الوقت والـ ...

ـ كلاًّ ..

نطقها (باور) فى حزم ، وأتبع مفسرًا :

ـ .. أريد أن أعرف حجم مهارة هذا الشاب الحقيقية ، إن قلبى لا يطاوعنى على منحه الاطمئنان بعد ، إنه يخفى شيئًا ما حتمًا ..

هز (مايرز) كتفيه قائلاً :

ـ عدم اطمئنانك له يمنحنى أنا بعض الاطمئنان ..

حدجه (باور) بنظرة ذات مغزى قبل أن يقول ضاغطًا على أسنانه البيضاء من غير سوء :

ـ لا تخدعنك مرافقتك لى ، أنا لا أمنح أحدًا الأمان الكامل كما أسلفت .. فقط أحتاج لعين تكنولوجية خبيرة أينما كنت ، عين تتغير باستمرار .. ولا تنس أنك سمحت لوغد مثله أن يتنصت على مكالماتى الهاتفية ليعرف تفاصيل الصفقة ، بل وسمحت له بمعرفة رقم هاتفى ، لن أنسى هذه الأمور وسأصفى حسابى معك عندما يتم كل شىء !

قال (مايرز) وقد أرهبته لهجة مستخدمه الجافة :

ـ لم أكن أعرف أنك تريدنى حارسًا شخصيًا على أنظمتك المعلوماتية ، سيد (باور) ..

بنفس اللهجة التى تخرج من بين أسنانه المنضغطة قال (باور) :

ـ لم أصحبك للنزهة معى فى قلب المحيط ، لو كنت تظن هذا أيها المأفون ..

توقف (مايرز) عن مضغ اللادن ، ونظر إلى (باور) فى رعب حقيقى محاولاً أن يقول بعد أن ابتلع ريقه فى صعوبة بالغة :

ـ سيد (باور) ، إننى ...

ـ أغلق فمك وتابع الفتى فى صمت أيها الحشرة الحقيرة ..

قالها (باور) فى صرامة نارية ، فأذعن (مايرز) لأمره فى اضطراب بالغ ، وعاد يحدق فى شاشة حاسوبه وقلبه يدق فى قوة الطبول ..

ـ إنه مازال يعمل على اختراق المزود ، سيد (باور) !

نظر (باور) فى ساعة معصمه الماسية ، قائلاً فى ريبة :

ـ عشرون دقيقة كاملة الآن وهو يحاول .. يبدو أننى منحته الفرصة التى يحتاجها لإثبات جدية عرضه ..

تمعن (مايرز) فى الشاشة أكثر ، ثم قال :

ـ إنه يبلى بلاء حسنًا .. نسبيًا ..

تحسس (باور) موضع المسدس أسفل ملابسه الفخمة ، قبل أن يغمغم :

ـ فات الوقت ، يمكنك اعتباره كأن لم يكن ..

نبح الكلب فى قوة ، وهب واقفًا يتجه نحو باب القمرة الضيقة ، فعقد (باور) حاجبيه متسائلاً فى توجس :

ـ .. ماذا يا (تريكس) ؟! هل هناك ما يسوء ؟!

ظل (تريكس) يتقافز أمام باب القمرة الموصد كأنما يبغى

فتحه ، وهم (باور) بالاتجاه إليه عندما تصاعد هتاف (مايرز) من أمام حاسوبه :

ـ رباه ، ما هذا الذى أراه ؟!

بكل خوف الدنيا سأله (باور) زاعقًا :

ـ ماذا هناك أنت الآخر ؟!

نظر (مايرز) إليه بعينين يطفح منهما الرعب ، وأشار إلى شاشة الحاسوب أمامه هاتفًا :

ـ هذا المدعو (جزفسكى) ، إنه ..

لم يقو على الإكمال ، فكاد (باور) ينقض عليه ويمسك بتلابيبه ، لكنه اكتفى بالصياح المهتاج فى تساؤل :

ـ ماذا عنه ؟!

ـ إنه ...

ومنعه الظلام هذه المرة من الإكمال ..

الظلام الذى عم كل شىء حول (باور) ، والذى جعل نباح الكلب يتصاعد على نحو غير محدود الإزعاج ، وجعل الهرج والمرج يسكنان كل شىء ..

ـ ماذا حدث ؟! (مايرز) .. أين أنت ؟!

جاوبه الصمت ، فاستعان (باور) بيديه ليتحسس طريقه فى العتمة .. استغرق الأمر منه وقتًا حتى وجد المزلاج ، فأنزله وهرع فى الممر المظلم حتى نهايته ، ثم اعتلى الدرجات الصاعدة إلى سطح اليخت ..

كان رجاله الثلاثة هناك ، واقفين يحرسون مدخل القمرات الهابط للأسفل ..

ـ ما الذى حدث ؟!

سأل (باور) رجاله ، بينما كلبه لا يزال ينبح من خلفه ، فأجابه أحدهم :

ـ فى الغالب هو عطل فى آلة توليد الكهرباء ، سأذهب لاستطلاع الأمر يا سيدى ..

ـ اذهب على الفور ..

قالها (باور) فأسرع الرجل يمتثل ، بينما استدار الأول يخاطب الآخرين الواقفين على أهبة الاستعداد ، كأنه قبطان يخاطب بحاريه :

ـ .. أما أنتما فأتيا لى بـ (جزفسكى) على وجه السرعة .. أريده الآن على ظهر اليخت ..

ـ حاضر ..

تالاها وأسرعا بالهبوط إلى حيث القمرات على الجانبين ، وفى يد كل منهما بطارية صغيرة تلقى بضوء شحيح ، أما (باور) فقد نظر إلى المدى المفتوح أمامه ، وفى قلبه تضطرم نيران عالية الأوار ..

لو صح ما يظنه ، فالنار المتصاعدة فى أعماقه ستشعل هذا المحيط لمئة عام على الأقل ..

نار الغضب المستعر ..

الحارقة ..

★ ★ ★

ـ ما رأيك يا عزيزى ؟!

تساءل الشاب الذى أشارت ملامحه إلى العقد الرابع من العمر ، والذى يرتدى معطفًا أبيض اللون فوق ربطة عنق وقميص منسجمى الألوان ، والذى يحمل مرآة أمام وجه (عمر زهران) ، لم يكن وجه (عمر زهران) الذى نعرفه ..

ـ لا تسألنى عن شىء ، دكتور (هانى) ، فأنا آخر من يعلم فى هذه الإدارة !

أجابه (عمر) بها وهو يحدق فى ملامحه الجديدة فى المرآة ، بالذات الشعر الطويل واللحية الدائرية الشقراء حول الفم ..

قال الدكتور (هانى تاج الدين) ؛ جراح التجميل الأشهر والأصغر ، وأصابعه تثبت جزءًا فى القناع المطاطى الذى يغطى الوجه تمامًا ، مخفيًا تفاصيله السابقة :

ـ لا تقل هذا ، نقيب (عمر) .. إن سجلك مازال حافلاً بالانتصارات ..

نظر (عمر) إلى (دينا) الواقفة فى الجوار دون أن يشى وجهها بانفعال ما ، تبادله النظرات بأخرى متجمدة ، قائلاً فى تلميح يكاد يناهز حد الصراحة :

ـ هذا لم يمنع البعض من إخفاء تفاصيل مهمتى القادمة عنى حتى اللحظة الأخيرة !

اقتربت من المقعد المريح الذى يشبه مقاعد الكشف لدى أطباء الأسنان ، امرأة أنيقة جدًا ، ذات ملامح هادئة تغطيها

مساحيق متناسقة الألوان ، مما يعطيها سنًا يقل عن سنها الطبيعى بكثير ، حاملة بين أصابعها كرتّين بيضاوتين ، قائلة :

ـ لا تقاس الأهمية بموعد المعرفة ، نقيب (عمر) ..

هزت (دينا) رأسها فى تأييد ، معقبة بقولها :

ـ هذا صحيح ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالفراسة !

سألها (عمر) مقطبًا :

ـ ماذا تعنين ؟!

أجابته (دينا) هازة كتفيها :

ـ لا شىء ، انتبه للدكتورة (إيناس) حتى ننتهى بسرعة ..

كانت الدكتورة (إيناس عبد الرحمن) ؛ خبيرة التجميل العالمية ، تفتح إحدى الكرتين ، لتخرج منها عدسة لاصقة ذات لون أخضر ، تسبح فى محلول التطهير ، ثم تتجه بها نحو عين (عمر) مباشرة ..

انتهت من عملها بسرعة ، وألقى (عمر) بنظرة أخيرة على وجهه الجديد فى المرآة ، قبل أن يقول :

ـ الآن أصبحت نسخة طبق الأصل منه بالفعل ..

قالت الدكتور (إيناس) وهى تضع اللمسات الفنية الأخيرة على الشعر والعينين :

ـ تعبيرك خاطئ ، ويوحى بأن هناك من أصبحت تشبهه بكونك نسخة مطابقة له !

قال (عمر) مستسلمًا للمساتها السحرية :

ـ وما الخطأ فى هذا ؟! لقد أصبحت نسخة من المخترق المجرى بالفعل ، ولا بد أن رئيس قسم التقنيات ؛ الدكتور (مؤنس) سوف يمنحنى شريحة الكتروبيولوجية تحيل نبراتى إلى نسخة مطابقة لصوته ..

قال الدكتور (هانى) الذى شرع يلملم أدواته المتناثرة فوق منضدة قريبة :

ـ هذا لن يحدث ، فأنت لم تصبح نسخة من أحد ، نقيب (عمر) ..

انعقد حاجبا (عمر) كما يحدث دائمًا :

ـ وما معنى هذا ؟!

قالت الدكتورة (إيناس) وهى مازالت تضع لمساتها على صفحة وجهه الجديد :

ـ معناه أنك شخصية لا وجود فعلى لها .. شخصية ابتكرنا شكلها ووضعنا سماتها الفسيولوجية -أنا والدكتور (هانى) ، وابتكر الدكتور (سامى) صفاتها النفسية ، بحيث تأخذ مكانها على أرض الواقع فى نطاق عملية محددة خاصة بالإدارة ، ثم تموت على الفور ..

غمغم (عمر) وقد اتضحت الصورة أمام عينيه أخيرًا :

ـ أى أنه لا يوجد من يحمل اسم (تيودور جزفسكى) هذا بالفعل ؟!

هنا تدخلت (دينا) قائلة :

ـ بل يوجد ..

نظر إليها فى دهشة ففسرت :

ـ .. بالنسبة للهوية فهى هوية شخصية مجرية حقيقية ، تعيش فى (بودابست) وتعمل فى مجال التقنيات ، لكننا استعرنا منها الاسم والسمات الاجتماعية فقط ، حتى نضمن مصداقية الشخصية التى لدينا فى حالة ما إذا بحث عنها أحد مثلاً ..

سألها (عمر) مبهوتًا :

ـ كيف تعرفين هذا كله فيما أجهله أنا ؟!

قالت ناظرة إليه فى عمق :

ـ سبحان مغير الأحوال !

غمغم (عمر) كالمحدث نفسه ، مزيحًا الأفكار غير المريحة من عقله :

ـ ليست هذه المرة الأولى ، فقد فعلتها مسبقًا وانتحلت شخصية مخترق معروف لم يره أحد من قبل(*) ..

تجاهل الجميع قوله ، ولم يضايقه هذا إذ كان فيه من الضيق ما يكفيه ويزيد ..

ـ انتهيت ..

قالتها الدكتورة (إيناس) محدقة فى وجه (عمر زهران) أو (تيودور جزفسكى) الجديد فى إعجاب غير خاف ، سواء من جهتها أو من جهة الدكتور (هانى) :

ـ مخترق مجرى حقيقى ..

أما (عمر) فقد استغرقه النظر فى وجه (دينا) الصامت ،

(*) راجع العدد رقم (٣) بعنوان (عملية الموت الأسود) ..

وفى أعماقه تفور الأسئلة بلا إجابات ، دون أن يتخيل أن شرود (دينا) لم يكن سوى تساؤل فى غير وقته ، عن نوع العطر الرائع الذى تستخدمه الدكتورة (إيناس) ..

تساؤل فى غير وقته بالمرة !!

★ ★ ★

٦ - المحيط ..

مضت عدة دقائق تبعًا للساعة الماسية فى معصم (روى باور) ، المستند بيده الأخرى على سور اليخت الخفيض المطل على المياه ، فى قلب المحيط الشاسع ..

- لا يستغرق مسح اليخت بأكمله كل هذا الوقت ..

غمغم بها ، وشعر (تريكس) بالعصبية السارية فى جسده فنبح عدة مرات ، قبل أن يواصل (باور) غمغمته ، متحسسًا مكمن المسدس أسفل ملابسه :

- .. لم يعد أحد من الرجال الثلاثة ، لا بد أن فى الأمر خطأ ما ..

نبح (تريكس) مرة أخرى كأنه يأمّن على قول صاحبه ، الذى استل المسدس على الفور ، مستديرًا بجسده الضخم نحو الباب الجانبى ، المؤدى للدرجات الهابطة ..

- .. اتبعنى يا (تريكس) ، وكن حذرًا ..

وكأن الكلب يفهم صاحبه ، فقد تبعه فى خطوات بطيئة ، مصدرًا همهمة مزمجرة تشى بالحذر المطلوب منه حرفيًا !

هبط (روى باور) الدرجات بخطوات حذرة، مستندًا بيده الحرة على الجدار الفلينى، بينما تحتضن أصابع يده الأخرى المسدس فى قوة، محاولاً تضييق عينيه حتى تريان فى الظلام، الذى لا تبدده إلا أضواء شحيحة صادرة من الممر بين القمرات ..

اقترب (باور)، وميزت عيناه مصدر الضوء: البطاريتان اللتان كان يحملهما رجلاه، تصدران الضوء على الأرض المهتزة فى رفق، وجسدا الرجلين ممددين إلى جواريهما فى استكانة من فقد وعيه ..

اتسعت عينا (باور) بعد الضيق، فيما اقترب (تريكس) من الجسدين الهامدين وقد ألقى الضوء بظلاله الشاحبة على وجهه فجعله مرعبًا بحق، وعلت الزمجرة من الرجل وكلبه على حد سواء ..

- .. لا زالا يتنفسان ..

قالها (باور) محدثًا نفسه، وقد جثا بجوار أحدهما ملاحظًا علو صدره وانخفاضه المنتظمين، ثم إنه نهض متابعًا وشياطين الجحيم تتقافز فى محياه:

- .. لكنهما لن يكونا كذلك عندما يفيقان، الوداع يا سيئا الحظ!

ثم إنه - ودون تفكير - أطلق رصاصتين من مسدسه نحو الجسدين الممددين، فهمدت حركتهما تمامًا بعد أن فارقا الحياة ..

- .. من يحمى (روى باور) يجب ألا يهزمه أحد أيًا كان ..

قالها لنفسه وهو يحدق فيهما بعينين تتقافز فيهما شياطين الشر الأحمر المستطير، قبل أن يشعر بحركة فى الممر من خلفه، فاستدار بسرعة لتلمح عيناه فى الظلمة شبحًا يصعد الدرجات نحو سطح اليخت ..

نبح (تريكس) وسبقه هذه المرة ركضًا نحو الدرجات، ومن خلفه هرول (باور) متمتمًا بسباب غير مسموع، وعندما صعد إلى متن اليخت، لم تصادف عيناه ما يدهشهما ..

كان (تيودور جزفسكى) يصوب مدفعًا آليًا من الذى كان يحمله رجاله نحو الكلب الذى برقت عيناه السوداوان فى غيظ، وهو يتقدم فى بطء حذر خشية الرصاصات، وقد لاقى الأول (باور) ببسمة ظافرة قائلاً فى تهكم:

ـ أنت سريع حقًا بالنسبة لحجمك ، سيد (باور) ..

توقف (باور) على بعد أمتار ضئيلة منه ، قائلاً وهو يشهر مسدسه الضخم نحوه :

ـ وأنت رجل ميت ، سيد (جزفسكى) ..

ـ خطأ ..

قالها (جزفسكى) فى ثقة ، وهو يحول فوهة مدفعه بين (باور) و (تريكس) المزمجر ، ثم أردف :

ـ .. أمتلك سلاحًا أقوى ، وقد نجحت فى خداعك .. صدق أو لا تصدق إذن ، أنا الأقوى الآن يا سيد (باور) !

قال (باور) وأعماقه تغلى كبركان يوشك على الانفجار :

ـ لو كانت تتصور أنك ستغادر هذا اليخت حيًا ، فأنت واهم يا عزيزى ..

سأله (جزفسكى) ساخرًا :

ـ وكيف ستمنعنى ؟!

لوح (باور) بالمسدس فى يده قائلاً :

ـ طلقة واحدة ستكون كافية ..

لوح (جزفسكى) بالمدفع الآلى فى يديه قائلاً بدوره :

ـ المهم أن تمنعنى من إطلاق وابل من الرصاصات بعد أن تطلقها ..

ران الصمت على المواجهة الرهيبة بين أمواج المحيط ، على متن اليخت المستكين ، قبل أن يسأل (باور) بكل حنق الدنيا :

ـ كنت أعلم أنك تخدعنى ، لكن .. ماذا جنيت من خدعتك هذه ؟!

أجابه (جزفسكى) هازًا كتفيه فى غير اكتراث :

ـ أمثالى لا يبحثون عن سبب لكل شىء ، لقد فعلتها كتحد أحببت خوضه ..

عاد (باور) يسأله :

ـ وصفقة المصريين ؟!

ابتسم (جزفسكى) منتشيًا وهو يجيبه :

ـ لا وجود لها ، كانت لاستكمال الخدعة لا أكثر .. أصارحك القول إننى قضيت أفضل ساعات عمرى حتى الآن ، أمام حاسوبك الخرافى القدرات هذا ..

عاد (باور) يسأله :

ـ وتتوقع منى أن أصدقك ؟!

عاد (جزفسكى) يجيب :

ـ كالعادة ليس أمامك خيار آخر ..

ثم إنه أردف :

ـ .. حان وقت الرحيل !

قال (باور) ناظرًا إلى نقطة ما خلف كتف (جزفسكى) :

ـ لا تقل لى أنك سترحل سابحًا عبر المحيط ..

أشار (جزفسكى) إلى نقطة مضيئة تقترب فى السماء خلف كتف (باور) :

ـ بل سأرحل كما جئت ، عبر السماء ..

لم ينظر (باور) إلى حيث أشار ، بل ظل يحدق فى النقطة الثابتة خلف ظهره ، مما استفز حواسه الخاملة ، فقطب سائلا :

ـ .. هل يحدث خلف ظهرى شىء ما ، سيد (باور) ؟!

ثم إن (جزفسكى) استدار على عقبيه بمنتهى السرعة ،

وفى لحظة لمح الحارس الثالث ممسكًا بمدفع آلى مصوب نحو ظهره مباشرة ، وفى اللحظة التالية تغير كل شىء بغتة ..

قفز (جزفسكى) نحو الحارس بحركة مباغتة ، فركل المدفع الآلى الذى يمسك به ليسقط فى الماء ، ثم استدار مطوقًا عنق الرجل بذراعه ، ليقف خلفه تمامًا ، قبل أن ينهال بكعب مدفعه على الرأس مباشرة ، فخر الرجل ساقطًا دون وعى ..

وقف (روى باور) متابعًا المعركة اللحظية فى ذهول ، قبل أن يعبس مدمدمًا :

ـ إنه أنت إذن ..

قال (جزفسكى) معاودًا تصويب فوهة المدفع نحوه وكلبه المزمجر :

ـ أنا من أفقدتهم الوعى فحسب ، وأنت من قتلتهم دون رحمة ..

هدر (باور) فى غضب :

ـ لست مجرد مخترق للحاسبات ، بل أنت محترف حقيقى ..

لا أستبعد أن يكون المصريون قد أرسلوك كما فعلوا معى من قبل فى (لندن) ..

قال (جزفسكى) وهو يعاود النظر إلى النقطة الضوئية ذات الهدير المقتربة فى السماء :

ـ لا شىء مستبعد على الإطلاق ، سيد (باور) ..

رفع (باور) مسدسه نحو (جزفسكى) فى سخط ، مشتعلاً بالكلمات العاصفة :

ـ لن أدعك تنتصر علىّ ، ولو كان آخر ما أفعله فى حياتى ..

ـ حياتك غالية يا سيدى ..

قالها (جزفسكى) متهكمًا ، ثم أردف ناظرًا فى عينى (باور) بتحد صريح :

ـ .. إنها أثمن من أن تزج بها فى أمر لن تستطيع فعله ..

ضغط (باور) زناد مسدسه قائلاً ، وقد دفعه الغضب نحو الحافة مباشرة :

ـ سترى أيها الـ ...

انطلقت الرصاصة قبل أن يتم عبارته ، لكن (جزفسكى)

كان أسرع منه ومنها عندما قفز فى الهواء متجاوزًا (تريكس) المزمجر ما يزال ، ومتجاوزًا الرصاصة المنطلقة ، ومشهرًا قدمه اليمنى فى وجه (باور) الذى شعر بقنبلة تنفجر فى فكه ، قبل أن يسقط كبرميل من الدهون تواجه بطنه أرضية اليخت الخشبية ..

تأوه (باور) فى ألم رهيب ، وسقط المسدس من يده فى نفس اللحظة التى استقرت فيها قدما (جزفسكى) واقفتين ، ونفس اللحظة التى ارتفع فيها نباح (تريكس) الغاضب لما أصاب صاحبه وسيده ، ونفس اللحظة التى اقترب فيها هدير المروحية إلى حد الضوضاء ..

ـ اعذرنى يا سيد (باور) ، لكنها قوانين لعبة القوة التى تتقنها جيدًا ..

قالها (جزفسكى) ناظرًا إلى الجسد الضخم الممدد أمامه على الأرضية ، نظرات جامدة لا يغلبها انفعال معين ، ثم إنه أشهر مدفعه الآلى فى رأسه متابعًا فى آلية :

ـ .. تقضى هذه القوانين بأن أقتلك الآن ..

تأوه (باور) ، ونبح الكلب ، وهدرت المروحية ، وتابع (جزفسكى) :

ـ .. لكنك محظوظ بحق ..

وبسرعة انقض (جزفسكى) على (باور) ، مصوبًا كعب البندقية إلى قذاله ، ليصيبه فى منطقة خاصة جعلت (باور) يغلق عينيه متوقفًا عن التأوه ، وفاقدًا لوعيه فى الحال ..

ـ .. إنك لاتتعامل هذه المرة مع أوغاد من عينتك الدنيئة ..

غمغم بها (جزفسكى) لاهثًا ، وهو ينهض ناظرًا نحو مصباحى المروحية اللذين سلطا عليه ، ليعشيا عينيه عن الرؤية قليلاً ، قبل أن يلاحظ سلم الحبال المتدلى منها ..

أشار (جزفسكى) بذراعيه للمروحية ، فاقتربت فى اطراد ، وأمسك بالسلم المتدلى فى قوة ، فى نفس اللحظة التى شعر فيها بالنيران تنشب أنيابها فى ساقه اليسرى ..

ـ آآآآآآآآه !

نظر (جزفسكى) لأسفل مغالبًا آلامه المبرحة ، ورأى (تريكس) قد غرس أنيابه بالفعل فى لحم ساقه ، مقاومًا محاولاته المستميتة لإبعاده عنها ..

ـ .. إنه أنت إذن أيها الكلب الـ ...

لم يكملها ، وبسرعة وجه مدفعه الآلى نحو الأسفل ،

وأطلق عدة رصاصات عمياء ، بينما المروحية تبتعد عن اليخت الرابض فى استكانة ، والمياه من أسفلها تتبدى جلية ..

أفلت (تريكس) أنيابه عن ساق (جزفسكى) ، مطلقًا خوارًا لا علاقة له بالنباح ، وأغرق دمه ساق الأخير قبل أن يهوى من حالق ، وتحتضن مياه المحيط جسده فى انتفاضة سرعان ما استكانت فى دوائر متحدة المركز ..

بلغ (جزفسكى) حافة باب المروحية ، فصعد يعض شفتيه من الألم ، وتلقته يد الشابة التى وشت ملامحها ـ ربما لأول مرة فى تاريخ حياتها ـ بالقلق :

ـ هل أنت بخير ؟!

جلس (جزفسكى) على أرضية المروحية ، هاتفًا فى ألم :

ـ لا شىء ، مجرد عضة كلب كما ترين ..

ثم إنه مد يده ليخلع عن وجهه قناعًا من المطاط ، تبدت أسفله ملامح آخر ..

ملامح (عمر زهران) ..

ـ هل يمكننى أن أفعل شيئًا لك ؟!

سألته فى توتر عارم ، فنظر إليها مبتسمًا رغم آلامه ، وقال :

ـ تزوجينى يا (دينا) ..

لم تستطع منع نفسها من الابتسام ، مثلما لم يستطع قائد الطائرة منع نفسه من التنهد فى راحة عندما رأى مروحية أخرى تقترب منه فى السماء ، معطية إشارات ضوئية معينة :

ـ وصل الإمداد فى الوقت المناسب ، يبدو أننى لن ألقى مصرعى غريقًا فى المحيط هذه المرة !

★ ★ ★

قال الرجل ذو الشعر الأشيب فى استبعاد :

ـ تريدنى أن اصدق أنك أنت النقيب (عمر زهران) الذى أعرفه ؟!

قال (عمر) المتخفى خلف وجه (جزفسكى) :

ـ يمكننى أن أخلع القناع وأفسد العملية كلها حتى أثبت لك هذا يا دكتور (مؤنس) ..

هتف الدكتور (مؤنس) ضاحكًا :

ـ كلا ، لا تفعل أرجوك .. لن نجد مكانًا آخر يمنحنا مرتبات أقل من المكتب (١٧) !

ضحك (عمر) ، بينما قالت (دينا) وهى تعدل من وضع نظارتها فى وجوم :

ـ المزاح يفقدنا وقتًا ثمينًا نحتاجه أشد الحاجة ..

نظر الدكتور (مؤنس) نحوها قائلاً ، وهو ينهى ضحكاته المجلجلة :

ـ اعذرينى يا ابنة أختى ، لا أستطيع أن أرى هذا الفتى دون أن أبادله المزاح .. إنها عادة سيئة لا أكثر ..

ثم إنه حاول اتخاذ سمتًا جادًا ليقول من خلاله :

ـ .. ثم إنى لا أملك الكثير ليضيع به وقتكما هذه المرة ..

تساءل (عمر) بوجه (جزفسكى) :

ـ هل نفدت اختراعات القسم الغربية أم ماذا ؟!

ـ كلا بالطبع ، إن قبعة الساحر مازالت حبلى بالأرانب والحمائم يا فتى ..

ورفع الدكتور (مؤنس) دائرة دقيقة من البلاستيك ، متابعًا :

- إليك هذا على سبيل المثال ..

حدق (عمر) بعينى (جزفسكى) الخضراوين فى الدائرة الدقيقة متسائلاً :

- ما هذا ؟!

هز الدكتور (مؤنس) كتفيه باسمًا :

- أخبرنى أنت ..

خمن (عمر) بدماغ (جزفسكى) :

- يبدو مجرد زر قميص صغير برىء ..

اتسعت بسمة الدكتور (مؤنس) :

- هذا ما أردناه أن يبدو عليه بالفعل ، بينما هو فى الحقيقة جهاز يرسل ذبذبات موجية معينة قادرة على قطع التيار الكهربى فى دائرة قطرها ٢٠٠ متر تقريبًا ..

سألت (دينا) عاقدة ساعدها أمام صدرها :

- وكيف يتحقق ذلك ؟!

اتسعت بسمة الدكتور (مؤنس) أكثر :

- لو كنت تسألين عن نظرية العمل فهذا يستغرق جهدًا

لشرحه ، إما إن كنت تسألين عن طريقة الاستعمال فهى بسيطة ، هناك زر خفى فى محيط الزر ، بالضغط عليه يتحقق المراد ، بودّى لو أجربه أمامكما لكن هذا سيقطع التيار الكهربى عن المبنى بأكمله !

سأل (عمر) عاقدًا ذراعى (جزفسكى) أمام صدره ، فى حركة محاكاة واضحة لها :

- وفيم سأستخدم هذه اللعبة السحرية الأنيقة ؟!

اتسعت بسمة الدكتور (مؤنس) أكثر وأكثر :

- ستثبتها فى قميصك ، وتستخدمها فى قطع التيار الكهربى عن اليخت حتى تغدو عملية هروبك منه أكثر سهولة ..

رفع (عمر) أحد حاجبى (جزفسكى) قائلاً :

- هذا مفهوم ، لكن الذى سأفعله قبل هروبى غير مفهوم حتى الآن !

قال الدكتور (مؤنس) جالسًا خلف مكتبه على مقعد جلدى وثير :

- بالنسبة للجانب التقنى من مهمتك على اليخت ، فهى لا تتطلب اختراعات من أى نوع .. كل ما هنالك أنه يتعين

عليك الولج عبر حاسوب خاص بـ (روى باور) إلى شبكة المعلومات العالمية، ومنها تتصل بحاسوب (دينا) التى تنتظرك فى مروحية قريبة، وعبر هذه القناة الثنائية نلج نحن فى الإدارة إلى شبكة (روى باور) الداخلية، لننزع ما نشاء أو نستخلص منها ما شاء ..

ران صمت، قطعه وجوم (عمر زهران):

- تبدو عملية صعبة، لكنها ليست مستحيلة ..

قال الدكتور (مؤنس):

- كل ما نحتاجه هو خمس دقائق فقط من الاتصال بشبكة (باور)، تقوم بعدها بقطع التيار الكهربى عن اليخت والهرب على متن المروحية التى أقلتك إلى هناك ..

غمغم (عمر) يحدث نفسه:

- صعبة للغاية!

قالت (دينا) محللة الأمر من وجهة نظرها الخاصة:

- أعتقد أنك على علم بالمبادئ التى تمكنك من التعامل مع الحاسوب، وتجعلك قادرًا على إجراء اتصال بى، عبر برنامج معين يمكنك تحميله عبر الشبكة فى ثوان معدودة ..

قال (عمر) فى اندفاع:

- بالطبع، هذه ليست العقبة على الإطلاق .. المهم: كيف أقنع (روى باور) باستخدام أحد حواسيبه الخاصة الموصلة بشبكته ؟!

قال الدكتور (مؤنس) فى تهوين:

- عليك بدراسة نفسيته ووضع خطة محكمة لاختراق عقله، إنها الهندسة الاجتماعية يا فتى لا أكثر ولا أقل، هكذا تجرى الأمور ..

تساءل (عمر) وهو يحك ذقن (جزفسكى) بأظفاره:

- ومن يضمن أن هناك حواسيب على اليخت الذى هو على متنه الآن ؟!

أجابه الدكتور (مؤنس) فى بساطة:

- تحريات رجال الإدارة واضحة فى هذا الشأن، لم يكونوا ليضعوا خطة كهذه لو لم يكونوا متأكدين من المعطيات التى يبنون على أساسها افتراضاتهم ..

قالت (دينا) ناهضة على الفور ..

ـ أعتقد أن هذا كل شىء ، علينا أن نمضى الآن ونستعد للسفر ..

قال (عمر) ولما ينهض بعد :

ـ بقيت نقطة أخيرة ..

نظرت إليه (دينا) فى ضجر ، فقال الدكتور (مؤنس) ملوحًا بيديه فى ترحيب :

ـ اضرب على الفور ..

ـ المراقبة ..

قالها (عمر) ، وظن أنه رأى شبح البسمة إياه يتلاعب على وجه (دينا) ، الشبح الذى سرعان ما يتلاشى ، وهى تسأله :

ـ تعنى أن يراقب (روى باور) الحاسوب الذى ستعمل عليه من حاسوب آخر مجاور ؟!

هز (عمر) كتفى (جزفسكى) قائلاً :

ـ أو بعيد .. إنه احتمال غير مستبعد بالمرة ..

ابتسم الدكتور (مؤنس) فى غموض وهو يقول :

ـ من قال إنه بعيد .. إنه فى الحسبان تمامًا ..

نظر إليه (عمر) فى استفهام :

ـ ماذا تعنى بكونه فى الحسبان ؟!

أجابت عنه (دينا) بلهجة حاسمة :

ـ يعنى ألا تلقى بالاً إلا لدورك فى العملية ، واترك الباقى لنا ..

نظر إليها (عمر) مذهولاً ، فيما ابتعدت هى إلى باب الخروج فى خطوات واثقة ..

للغاية !

* * *

القسم الثالث

« يتكون من فصل وخاتمة معًا فى سياق واحد ! »

★ ★ ★

٧ـ نهاية البداية ..

ـ وهكذا نجحت مهمة جديدة لربيبك المجتهد ، عميد (حرب) ..

قالها اللواء (عفت حفنى) مدير المكتب (١٧) فى لهجة تحمل المغزى المعتاد ، وهو يحدق فى ملامح العميد (منصور حرب) الجالس أمامه ، دون أن تفصح ملامحه كالمعتاد عن مغزى معين :

ـ أستطيع قول هذا ياسيادة اللواء دون أن أكون قد تجاوزت الحقيقة ..

ثم إنه استطرد مفسرًا وهو يتحاشى لقاء النظرات قدر استطاعته :

ـ .. لقد نجح (عمر) فى خداع (روى باور) بتنكره المتقن ، ونفذ الخطة بحذافيرها ، مما جعل خبراء الإدارة التقنيين قادرين على ولوج شبكة المعلومات الداخلية الخاصة بـ (باور) مدة خمس دقائق كاملة ، ليزرعوا فى أنظمة معلوماته واتصالاته برمجيات خاصة غير قابلة للكشف أو المحو على الإطلاق ، حتى عن طريق أعقد وأحدث تقنيات

الكشف المتوفرة ، من الممكن أن تتيح لنا هذه البرمجيات أن نعرف كل ما يدور فى نطاق معاملات (باور) الخاصة والسرية ، وهو ما يمثل خطوة جبارة فى طريق كشفنا لمؤامرته الدولية ، بالذات ما يتعلق منها بمصر وأمنها ..

تساءل اللواء (حفنى) مستيقنًا :

ـ تعنى أنه لم يكتشف وجود برمجيات التنصت هذه ، برغم مرور يوم كامل تقريبًا على وجودها داخل أجهزته ؟!

هز العميد (حرب) رأسه فى تأييد قائلاً :

ـ أجل ، لم يكتشفها يا سيدى حتى مع محاولات فريقه التقنى المنتقى بعناية من جميع أنحاء العالم ..

عاد اللواء (حفنى) يتساءل :

ـ وهل نجحتم فى الحصول على المعلومات الخاصة بصفقة الأسلحة ؟!

ـ نسبيًا ..

قالها العميد (حرب) قبل أن يفسر :

ـ .. أعنى أننا التقطنا مكالمة له ، يلغى فيها موعد الصفقة المتفق عليه مسبقًا ، ويؤجلها حتى إشعار آخر ..

تساءل اللواء (حفنى) مجددًا :

ـ ألا يحتمل أن تكون محض مكيدة بعد اكتشاف برمجيات التنصت فى أجهزته ، وأن كل شىء مازال ساريًا كما كان ؟!

هز العميد (حرب) كتفيه قائلاً :

ـ كل شىء جائز يا سيادة اللواء .. إننا نتعامل وفقًا لما تحت أيدينا ، ومازلنا نراقب اتصالاته بحثًا عن أى جديد ، لكن وصولنا إلى هذا الموقع من القوة يعد انتصارًا لنا فى حد ذاته ..

ـ أتفق معك فى هذه النقطة ..

قالها اللواء (حفنى) قبل أن يردف مفكرًا :

ـ .. غير أن (روى باور) لن يصمت بالتأكيد ، إنه يجهز لأمر ما ..

اعتدل العميد (حرب) فى جلسته قائلاً على الفور :

ـ هذا ما نضعه نصب أعيننا فى المرحلة القادمة يا سيادة

اللواء .. إن (روى باور) يشك فى صلتنا كمصريين بالحادث الذى وقع بالأمس على متن يخته الخاص فى قلب المحيط ، وهو لن يهدأ بالاً بالتأكيد قبل أن ينتقم ..

ضيق اللواء (حفنى) عينيه متسائلاً :

ـ كيف علمتم بشكه هذا ؟!

أجابه العميد (حرب) :

ـ أخبر به النقيب (عمر زهران) أثناء المهمة يا سيدى ، فى تنكره خلف قناع المخترق المجرى المزعوم ..

فكر اللواء (حفنى) للحظة قبل أن يقول :

ـ لقد أتته الهزيمة فى عقر داره هذه المرة ..

ـ وأى هزيمة يا سيادة اللواء ..

قالها العميد (حرب) ، ثم أتبع بـ :

ـ .. هزيمة ثلاثة من حرسه الشخصى وإفقادهم الوعى ، اختراق شبكة المعلومات الداخلية والخروج منها دون ترك أى أثر على فعل أى شىء ، هزيمته هو شخصيًا وإفقاده وعيه ، أما الطامة الكبرى ـ كما يقول خبراؤنا النفسيون ـ فتتمثل فى مصرع كلبه المفضل الذى كان يطلق عليه اسم

(تريكس) ، وكان يبالغ فى تدليله والاعتناء به إلى درجة أنه كان يصاحبه فى كل مكان ..

مط اللواء (حفنى) شفتيه مغمغمًا فى امتعاض :

ـ يا لتفاهة الأثرياء ..

تنهد العميد (حرب) قبل أن يقول :

ـ الخبراء يقولون إن ارتباطه بالكلب يعنى تعويضًا معينًا عن شىء كان مفقودًا فى رحلة حياته الصعبة ، وإن فقده إياه بهذه الطريقة سيجعل منه شيطانًا حقيقيًا ، وسيطلق المارد من عقاله نحو الانتقام ولا شىء سواه ..

قال اللواء (حفنى) فى تسليم :

ـ للأسف ، ليس أمامنا إلا الانتظار ..

صحح العميد (حرب) ما قاله بقوله :

ـ الانتظار الإيجابى يا سيادة اللواء ، إن (باور) سيعد العدة لضربة ما آتية لا ريب ، طال الزمان أم قصر ، ويجب علينا أن نكون مستعدين لأية مفاجآت غير متوقعة ..

تنهد اللواء (حفنى) بدوره قائلاً :

ـ إننا دومًا كذلك ، عميد (حرب) ..

استعار العميد (حرب) عبارة رئيسه المباشر :

ـ أتفق معك فى هذه النقطة !

ابتسم اللواء (حفنى) ، قبل أن يسأل :

ـ ماذا عن عميلنا السرى الذى سهل مهمة تلميذك ؟!

ـ المدعو (مايرز) ؟!

سأل العميد (حرب) بدوره ..

ـ هو بعينه !

قبل أن يجيب :

ـ .. قبع فى قمرته حتى أفاق (روى باور) ، وعاد معه إلى ميناء (نيوزيلندة) ، وهناك تولى أمره أحد رجالنا ، فمحى هويته القديمة من الوجود ، ومنحه جواز سفر جديد دخل به إلى (موسكو) حيث يقيم الآن فى انتظار أوامرنا الجديدة ..

ـ ستجمده لفترة بالطبع قبل أن تستغله مرة أخرى ..

أجاب العميد (حرب) :

ـ بالتأكيد ، على الأقل حتى نعرف نية (باور) تجاهه وتجاهنا فى الفترة القادمة ..

ـ إن (موسكو) أنسب مكان لعملية التجميد هذه !

قالها اللواء (حفنى) فى دعابة لم تضحك العميد (حرب) ، فعاد يسأله :

ـ .. ألم يشك (باور) فى أمره طوال رحلة العودة ؟!

عاد العميد (حرب) يجيبه :

ـ فى الغالب كان مشغولاً بأفكار أخرى ، ولحسن حظه أننا التقطناه قبل أن ينتبه (باور) لأمره ، أو حتى يداخله الشك تجاهه ..

غمغم اللواء (حفنى) فى إعجاب غير خاف :

ـ كان هذا الرجل هو أهم أجزاء الخطة ، وأكثرها براعة حقًا ..

أضاف العميد (حرب) :

ـ وأكثرها صعوبة أيضًا يا سيدى ، إنه عميل خفى غير محترف ، نزرعه لدى الأهداف المراد تعقبها لشهور وربما

لسنوات حتى يطمئن له الهدف تمامًا ، ثم نستغنى عنه فى لحظة عندما يتعرض للخطر ..

قال اللواء (حفنى) :

ـ يمكنك أن تزرعه فى مكان آخر دائمًا ..

وقال العميد (حرب) :

ـ نعم ، ويستغرق هذا شهورًا أخرى ، أو سنين !

عاد اللواء (حفنى) يقول فى إعجاب :

ـ لكنك أجدت الاستفادة منه حقًا فى هذه العملية ، عميد (حرب) ..

وعاد العميد (حرب) يستطرد :

ـ كنا فى حاجة لعنصر مراقبة آمن ، يمكنه ملاحظة العبث الذى سيوقعه (عمر) بالحاسوب الخاص به دون أن يتحدث ويثير شكوك (روى باور) ، ولقد أدى رجلنا مهمته على خير وجه ، فى نظير ما ندفعه له من أموال طائلة طوال السنين المنصرمة ..

شرد اللواء (حفنى) للحظة مغمغمًا :

ـ المشكلة الوحيدة فيمن تشتريه بالنقود ، أنه قد يبيعك بالنقود فى أية لحظة ..

غمغم العميد (حرب) بدوره :

ـ المهم أن تؤمن جبهتك جيدًا ، والباقى توفيق إلهى يا سيادة اللواء ..

ـ صدقت ..

قالها اللواء (حفنى) ، قبل أن يعاود السباحة فى بحر أسئلته :

ـ .. وكيف حال تلميذك النجيب الآن ؟!

سبح العميد (حرب) فى بحر الإجابات :

ـ لا بأس ، تم علاجه من عضة الكلب وهو فى طريق العودة من (أستراليا) الآن مع رفيقته ، على الرحلة رقم ...

قاطعه اللواء (حفنى) :

ـ وكيف حالهما معًا ؟!

تنهد العميد (حرب) ، وقال مواجهًا اللواء (حفنى) بنظراته أخيرًا :

- دائمًا تسألنى هذا السؤال يا سيادة اللواء ..

- لأننى أكثر من يدرى نواياك الخفية يا سيادة العميد !

قالها اللواء (حفنى) فيما يشبه التهكم ، فقال العميد (حرب) فى جدية :

- ليس لدى ما أخفيه من النوايا يا سيدى ..

قال اللواء (حفنى) بلهجة قاطعة كحد سيف :

- سأقولها لك لأول مرة بصراحة ، عميد (حرب) .. أنت تخطط لتلميذك حياته القادمة واضعًا هذه الفتاة بالذات فى طريقه ..

فى ضيق حاول العميد (حرب) أن يقول :

- ليس الأمر على هذه الصورة الـ ...

قاطعه اللواء (حفنى) مشهرًا سيف صراحته فى وجهه :

- بل هذه هى الصورة دون رتوش أو تزييف .. هذا ما تحاوله يا سيادة العميد ، وما من أحد يستطيع لومك تجاه هذا .. لكن السؤال الحقيقى الذى يطرح نفسه بقوة ، هو ..

صمت ، ونظرات ، و ..

- .. هل يعى تلميذك النجيب هذه الحقيقة ؟!

نظرات ، وصمت ، و ..

- .. هل يقبل بها لو وعاها ؟!

خفقات قلب مضطرب ..

- .. ألا يستدعي الأمانة مصارحته بالأم على الأقل ؟!

ولا إجابة ..

باستثناء النظرات ، والصمت ، والـ ...

★ ★ ★

هدرت المروحية فى قلب سماء ليلية سوداء ، لم يفلح ضوء المصباحين الأماميين فى تبديد عتمتها الرهيبة ، ومن أعماق الصمت المخيم فى داخلها تصاعد هتاف القائد :

- أعتقد أننا قد وصلنا إلى النقطة المبتغاة ..

- نعم ، وصلنا ..

همس بها الشاب وهو يلقى بنظرة خاطفة إلى نفس النقطة السفلية ، عبر الزجاج المجاور ، قبل أن يلتفت إلى الشابة الجالسة بجواره من الناحية الأخرى ، التى انعكس

وهج شاشة الحاسوب الكريستالية فوق عدستى نظارتها ، وهى لاتزال منهمكة فى العمل دون أن تنطق بكلمة ، أو تجود بالتفاتة ..

قال قائد المروحية بلهجة تقريرية ، محافظًا على ارتفاع نبرة صوته إلى حد الزعيق :

ـ سندنو الآن إلى الارتفاع المناسب للهبوط !

وبدأت المروحية تدنو بالفعل ، متجهة فى خط مستقيم نحو النقطة المضيئة فى الظلام بين الأمواج الرائقة ، حتى توقفت فى الهواء على ارتفاع أمتار قليلة فوق سطح الماء الساكن ، ليظهر من هذا الارتفاع الضئيل أن تلك النقطة المضيئة ليست سوى يخت كبير لا يتحرك ..

نهض الشاب داخل المروحية ، وتردد قبل أن يهمس للجالسة بجواره :

ـ إلى لقاء ، اهتمى بنفسك جيدًا ..

نظرت إليه عيناها الملونتان من خلف زجاج النظارة ، وعادت إلى حاسوبها هامسة بدورها فى لهجة لاتحمل انفعالاً ما :

ـ أنت من يجب عليك الاهتمام بنفسك ..

ابتسم الشاب ، ومن فوره اتجه نحو باب المروحية ليفتحه ، فاندفع تيار قوى من الهواء البارد كاد يعصف به لولا وقفته المتماسكة ، التى أتقنها من تمرسه فى الأجواء العالية منذ أزمان بعيدة ، ثم إنه مال بجسده دافعًا سلمًا من الحبال لأسفل ..

ألقى بنظرة أخيرة على اليخت بالأسفل ، ورأى على متنه بعض الأشخاص الذين لاتظهر ملامحهم بسبب الارتفاع والظلمة ، ثم تنهد ..

وبدأ فى الهبوط ..

* * *

[تمت بحمد الله]